المواعظ الدينية
في
الخطب المنبرية

جمع وتأليف

نخبة من طلاب مدرسة العلوم الدينية

بإشراف

سلطان العلماء

بندر لنجه

الجزء الرابع

عني بهذه الطبعة

عبدالله ابراهيم الأنصاري

طبع على نفقة

إدارة الشئون الدينية

دولة قطر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ
وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

صدق الله العظيم

الخطبة الثالثة والتسعون

في الاسراء والمعراج

الْحمد لله الَّذي هدانا لِهٰذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لوْلا أَنْ هَدَانا الله ، وَمَا تَوْفِيقِي واعْتِصَامِي وَثِقَتِي إلا بِالله عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب ، الْحَمْد لله حَمْداً يَلِيقُ بِجَلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سلْطَانِه ، وَأَشْهَدُ أَن لا إِلٰه إِلا الله وحْدَهُ لا شَرِيك له خصَّ رَسُولَهُ محَمَّداً بِالإِسْرَاءِ وَالمعْرَاج . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُه ،جَعل اللهُ لَه خَصائِص كُلُّهَا تَشْرِيفٌ لَهُ وابْتِهَاج ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم عَلى سَيِّدنا مُحَمَّدٍ نَاسِخ الأَدْيَانِ قَبْلَهُ بالقرآن ، حَبَاهُ الله بالرِّسَالَةِ واصْطَفَاهُ مِنْ بَيْنِ النَّبِيِّين ، ولو كانَ مُوسى في عَهْدِهِ حَياً لَمَا وَسِعَهُ إِلا إِتِّبَاعاً ، وَمَن عَلَيْهِ بِالشَّفَاعَةِ العُظْمَى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ لِيَعْتَرِفَ بِفَضْلِهِ جَمِيع الأَنْبِيَاءِ وَالمرْسَلِين ،

وَانْظُر الْفَرْق ، كَلَّمَ الله موسى فَلَمَّا انْقَلَبَتْ الْعَصَا حَيَّةً وَلَّى وَلَمْ يُعَقِّبْ ، تَرَكَ مُكَالَمَةَ اللهِ رَبُّ العَالَمِينَ وَلَمْ يَرْجع حَتي قَالَ لَهُ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ .

وَمُحَمَّدٌ أَرَاهُ الله مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا شُغْلا بالنَّظَر إِلى وَجْهِ الله الكَرِيم فصلوات الله وَسَلامُهُ عَلَى سيدنا محمد وآلِهِ وصحبِهِ والصَّالحين .

أَمَّا بعد فيا عِبَادَ الله اتَّقُوا الله تعالى وأَطِيعوه ـ فَيَا سَعَادَةَ مَنْ عَقَلَ عَنِ الله أَمْرَهُ، وَكَانَ في زُمْرَةِ المُتَّقِينَ، وَاهْتَدَى بهدي رسول الله سيد السَّنَدِ الأَمين ـ فكم لله مِنْ نِعْمَةٍ عَلَى عبْدٍ جَعله من أُمةِ سيدِ المرسلين ـ الذِي قال الله فيه بِسْم اللهِ الرحْمنِ الرحِيم (سبحن الذِي أَسْرى بِعَبدِهِ لَيلاً مِن الْمَسْجدِ الْحَرام إِلى الْمسْجِدِ الاقصَى الذِي بارَكنا حَوْله لِنرِيَه مِن آياتِنا إِنه هوَ السمِيعُ البَصِيرُ)ـ وَقال الله تعَالى : بِسْم اللهِ الرحْمنِ الرحِيم (وَالنجْمِ إِذا هَوَىٰ

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوىٰ ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ
إِلا وَحْيٌ يُوحَىٰ ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ
وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فتَدَلَّىٰ ، فكَانَ قابَ قَوْسَيْنِ
أَوْ أَدْنَىٰ ، فَأَوْحَىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ
مَا رَأَىٰ أَفَتُمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ، وَلَقَدْ رَءَاه نَزْلَةً أُخْرَىٰ
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ، إِذْ يَغْشَى
السِّدْرَةَ مَا يغْشَى ، مَا زَاغَ البصر وما طغى ، لقدْ رأَى
مِن آياتِ ربهِ الكبْرى ،) لقد كان في الإسراءِ به من
المسجد الحرام إِلى المسْجِدِ الاقصى تشرِيفٌ لِلارضِ وَأَي
تشرِيف لها، وكان لِلعروج بِهِ إِلىالسموَاتِ العلى تكرِيم
لِلسموَاتِ وَأَي تكرِيم لهَا، وَكان في مِعْرَاجِهِ تكرِيمٌ
لِلملإِ الأَعْلَىٰ فَلَمَّا وصل إِلى قاب قوْسيْنِ أَو أَدْنى – علِم
الجمْعُ أَنه جَازَ قصب السبقِ في القربِ الخاصِ مِن
بارِئْ الْبرَايَا – وكيف ترقى رقِيك الانبِياءُ يَا سماءً

ما طاوَلتها سمَاءٌ ـ وَالانبِياءُ إِنمَا مثَّلوا صفاتك لِلناسِ كما مثلَ النجوم الْماءُ، دعاه الله تعالى إِلى حَضرتِهِ، فاثنى على الله بِتحِيةٍ قَائِلا ، التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لله ، فَقَالَ الله تَعَالىٰ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبي وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، فَأَسْمَعَ إِخْوَانَهُ قَائِلا : السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، فَنَطَقَتِ الملائِكَة قَائِلِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله وَنَطَقَت الْعَوَالم كُلُّهَا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحَابَتِهِ وذُرِّيَتِهِ والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنْ أُمَّتِهِ ـ ولنسمع هذه الرحلة الْمُبَارَكَةَ من فمه الطَّاهِرِ ـ وبيانه المعجز ففي بيانه صلى الله عليه وسلم كشفٌ للغمة وعزٌ للامة ورحمةٌ للعالمين ، قال صلوات الله وسلامه عليه ، بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان (و ذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ) فَأُتَيْتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيْمَاناً فَشُقَّ

مِنَ النحر إلى مَرَاق البطن ، ثم غسل الْبطنُ بِمَاءِ زمزم ثم مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيماناً ، وأُتيتُ بدابةٍ دون البغل وفوق الْحِمَارِ هي الْبُرَاقُ فانطلقت مع جِبْرِيل حتى أَتينا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ـ قيل من هذا ـ قال جبريل ـ قيل من معك قَالَ محمدٌ ـ قيل وقد أُرْسِلَ إِليه ـ قال نعم قيل مَرْحَباً بِهِ ولنعم المجيءُ جَاءَ ، فَأَتَيْتُ عَلَىٰ آدمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ـ فقال مرحباً بكَ من ابنٍ ونبيٍ ـ وهكذا يعلو جبريلُ ويعرجُ مُحَمَّدٌ سماءً سماءً ـ حتى أَتى على عيسى ويحيى في السماءِ الثانية ويوسف في السماءِ الثالثة وإِدريس في السماءِ الرابعة وهارون في السماءِ الخامسة ـ وموسى في السماءِ السادسة ـ وإِبراهيم في السماءِ السابعة ، قال صلى الله عليه وسلم فَرُفِعَ لِي الْبيتُ المعمُورُ ـ فسأَلْتُ جبريل فقال هذا الْبيت الْمعمور يصلى فيه كل يوم سبعون أَلف مَلَكٍ ، إِذا خرجوا لَمْ يعودَوا إِليه ـ وَرُفِعَتْ لي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى إِلى أَنْ

قالَ ثُمَّ عُرِجَ بي حتى ظَهَرْتُ لمسْتَوىً أَسْمَعُ فيه صَرِيفَ الأَقلام إِلى آخر الْحديث رواه البخاري ومسلم ــ وفيه فُرِضَتْ الصَّلٰوةُ، خمسين حتى عادت إِلى خمس ولها ثواب الْخمسين ــ وفي الْحديث الآخر إِمامته صلى الله عليه وسلم بالأَنبياءِ وتقديمهم له لعلمهم بفضله عليهم وعن جابر رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كَذَّبَتْني قُرَيْشٌ في الإِسراءِ قُمْتُ في الحِجْرِ فَجَلَّى الله لي بيتَ المقدسِ فَطَفِقتُ أَخبِرُهُمْ عن آياته وأَنا أَنظر إِليه ــ رواه مسلم ــ وفاز أَبو بكرٍ ذلك الْيوم بالصديقية ــ واختصرنا الْحديث إِختصاراً إِيماءً إِلى مواقع التشريف منه ، فصلوات الله وسلامه على رسوله محمد ،فتح الله له أَبوابَ السماءِ وأَمَّ فيها الأَنبياءَ ثم تجاوز عنهم إِلى مقام لم يَدرْ بخلدِ الأَنبياءِ، وجعل الله أُمتَه شهداءَ على سائر الأُمم والذي يريدُالله أَن يهيأَه للعروج إِلىالسموات ،

ومكالمةِ باريءِ الْبريَّات، يُوسِّعُ صدرُه ويَنزَعُ منه حظُّ الشيطان ـ وقد شُقَّ صدرُه الشريفُ حينما كان عند حليمة السعدية، وعند بلوغه وبعثته بالرسالة، وعند عروجه إلى السموات ـ والانبياءُ يكلمون الناس على قدرِ عقولهم ـ وإنما يشيرون إلى الحقائقِ التي هي كشفٌ عندهم ويقين بِمَا تَقْبَلُهُ الْعُقول ، فَالَّذِي يُصَدِّقُ بِأَنَّ الله يُرْسِلُ الْمَلَكَ بِالْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ إِلى الأَرْض ويُصَدِّقُ بِأَنَّ الله يَعْرُجُ بِرَسُولِهِ مِنَ الأَرْضِ إِلى السَّمَاءِ سُمِّيَ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه ، إِنما نَحْتفِلُ بِإِسْرَاءِ الرَّسولِ ومعراجهِ وَمَسْرى الرَّسُولِ بيتُ المقدسِ في يَدِ أَعْدَاءِ الإِسْلام ـ والمؤمن يرى هذا وكَأَنَّهُ عَلَى جمْرِ الغَضا ـ هذا لأَنَّنَا الْيَوم في موَّخرة الأُمَم ـ وتركنا هديَ رسولنا ،وقَلَّدْنَا أَعْدَاءَنَا، ولم يبق لَدَيْنَا الا رسوملا روح فيها ولا يصلح آخر هذه الأُمَّةِ إِلا بما صَلُحَ به أَوَّلُهَا ـ فنسأَلُ الله تعالىٰ

توفيقاً يُذْهِب عن الْقُلُوبِ الْعَمى وعن الأَبصار الْغِشَا وأَنْ يَهَبَ لَنَا بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم حُسْنَ الإِقْتِدَاءِ — قال الله تعالى : (وَلَكُمْ في رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ والْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجلَ كُلُّ نَبِيٍّ دعوته — وإِنِّي إِخْتَبَأْتُ دعوتي شَفَاعَةً لأُمَّتي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِن شاءَ الله مَن مَات مِن أُمَّتي لا يُشْرك بالله شيئاً بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإِيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الْغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين . فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة الرابعة والتسعون

صفاتٌ يحبها اللّه تعالى

الْحمد لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلا أَنْ هَدَانَا الله وَمَا تَوْفِيقِي واعتصَامِي وثِقَتِي إِلا بِالله عليه توكلت وَإِلَيْهِ أَنيب ـ الْحمد لله حَمْداً يَنْبَغِي لِجلالِ وَجْهِهِ وَعَظِيم سُلْطَانِه ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، هَدَانَا لِلإِسْلام ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رسولُ الله الْمَبْعُوثُ إِلى كَافَّةِ الأَنَام ـ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم على عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا محمدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ .

أَما بعد فيا عباد الله اتَّقُوا الله تعالى وأَطيعوه وأَنيبوا إِليه ولا تعصوه ـ إِن الإِسلام يريد من أَبنائه أَن يُطَبِّقُوا

بين الْقولِ والْعملِ وأَن يُصَدِّقَ عملُهم قولَهم . قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِم تَقُولُون مَالا تفْعَلُون كبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أَنْ تقُولُوا مَالا تفْعَلُون) . وَإِذا لمْ يُطابِق الْقوْلُ الْعَمَلَ ـ دَل ذلك عَلَىٰ نِفاقٍ في الْعَمَلِ ـ وَقَدْ حَذَّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أُمَّته من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الْمُنَافقِ ثلاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كذبَ وَإِذا وَعَدَ أَخْلفَ ، وَإِذا ائتُمِنَ خانَ ـ متفق عليه ـ وزاد في روايةٍ مسلمٌ وَإِنْ صَامَ وَصلىَّ وَزعَمَ أَنه مسلم ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : أَرْبع منْ كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقاً خالِصاً وَمن كَانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعَها . إِذا ائتمنَ خانَ وإِذا حَدثَ كَذَب وإِذا عاهدَ غَدَرَ وإِذا خاصم فجر ـ متفق عليه ـ وأَمرَ الإِسلامُ أَبناءَه بالاستكثار من المعروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تَحْقِرَنَّ من المعروفِ شيئاً ولو أَن تلقى أَخاك بوجهٍ طليقٍ رواه مسلم. وأَمر بالمشورة والاستخارة ـ قال الله تعالى : (وَأَمْرُهمْ شُورَى بَيْنَهم) ، عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَة في الأُمور كلِّها كالسورة ـ من القرآن يقول إِذا هَم أَحدُكم بالأَمرِ فليركعْ ركعتين من غيرِ الفريضةِ ، ثم لِيقُلْ : اللهم إِني أَسْتخِيرك بِعِلمِك وَأَسْتقــدِرك بِقدرَتِك وَأَسْــأَلك مِن فَضْلِك الْعَظِيم ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِر ، وَتَعْلمُ وَلا أَعْلَم وَأَنت عَلام الْغيُوبِ ـ اللَّهُم إِن كنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرُ خَيْرٌ لي في دِيني وَمَعَاشي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَو قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وآجِلِه ، فَاقْدُرْه لي وَيَسِّرْه لي ثم بَارِك لي فِيهِ ، وَإِنْ كنت تعْلم أَن هذَا الأَمْرَ شَرٌّ لي في دِيني وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قالَ عاجِلِ أَمرِي وَآجِلِه فَاصْرِفْه عَني واصْرفْني عَنْهُ

وَاقْدُرْ لي الْخَيْرَ حَيْث كَان ثمَّ رَضِّني بِهِ ، قال ويسمي حاجَتَه رواه البخاري – وأَمر الإِسلام بإِصلاح الهيئة واللِّبَاس ،ونظافة البدن واللسان ،وتحسين المنزل والمكان ' يقول رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم : إِنكم قادِمون على إِخوانِكم فَاصلِحوا رحالكم وأَصلحوا لباسكم حتى تكونوا كأَنَّكم شامة في الناس فإِن الله لا يحِب الْفحْشَ ولا التَّفحُّشَ رواه أَبو داود بإِسناد حسن وأَمر الإِسلام برعاية حقوق المجتمع ، وعن البراءِ بن عازب رضي الله عنهما قال : أَمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع : بعيادةِ المريض – واتباعِ الْجنائز – وتشميتِ الْعاطس – ونصرِ الضعيف – وعونِ المظلوم – وَإِفشاءِ السلام – وإِبرارِ الْقَسَم متفق عليه – وأَمر بمحبة الأَخ المسلم مثل محبة الْمرءِ نفسه – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يُؤْمن أَحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب

لنفسه) متفق عليه ، وحَّمل الْوَالِدَانِ مسؤوليةَ دينِ الاولاد واستقامتهم ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود إلا يولد على الفطرة . فأَبواه يُهَوِّدانه أَو ينَصرانه أَو يمجسانه) الْحديث . وبَالَغَ في هذا فجعل من يضيِّع أَولاده ولا يعلمهم ولا يصلحهم في غاية الإثم ـ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرءِ إثماً أَن يضَيِّع من يقوت) ، فالتضييعُ ليس في ترك الإِنفاق فحسب بل تضييعهم في تركهم هَمَلا وعدم تعليمهم حتى ينشؤُا بلا دين وبغير خلق ، وأَمر بنشأَتهم على طاعة الله والخلق المستقيم ، فجعل الشاب الذي نشأَ في طاعة الله من السبعة الذين يظلهم اللهُ في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلِّه ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظلُّه : الإِمَام الْعَادِلُ ـ وَشَابٌ نَشَأَ في طَاعَةِ الله ـ وَرَجلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالمسَاجد ـ وَرَجُلان تَحَابَّا في الله

إجتمعا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ـ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ إِمْرَأَةٌ ذات مَنْصبٍ وَجَمَالٍ فقال إِنِّي أَخَافُ الله ـ وَرَجلٌ تَصَدق بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتى لا تَعْلم شِمَالُه مَا تُنْفِق يَمِينُه ـ وَرَجل ذَكَرَ الله خَالِياً فَفَاضَت عَيْناه) متفق عليه ، وجعل الإِسْلامُ احترامَ المسلم في جميع شئونه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم (كل المسلم على المسلم حرام ، دمه ، وعرضه ، وماله ، التَّقوى ها هنا بحسب امرىءٍ من الشر أَن يحقر أَخاه المسلم) رواه الترمذي وقال حديث حسن ـ قال الله تعالى : (ذلك ومن يُعظم حُرمَاتِ الله فهوَ خَيْرٌ له عِندَ رَبهِ) اللهم أَعز الإِسلام والمسلمين واحم حوزة الدين . ودمر أَعداءَك أَعداءَ المسلمين واغفر لَنا وارحمنا أُمَّة مُحَمَّدٍ أَجمعين ، أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الْجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة الخامسة والتسعون

مراحل تعمير بيت الله الحرام

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له ، جعل الْقِبْلَة الْبيت الْحرام قياماً للناس . وأَشهد أَن محمداً رسول الله أَرسله الله بشيراً ونذيراً للناس كافة ، اللهم صل وسلم على إِمام المتقين وخاتم النبيين وشفيع المذنبين سيدنا محمدٍ وعلى آلِهِ الطيبين وصحبه أَجمعين .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه ، لقد فاز المتقون وربحوا رضاءَ رب العالمين ، حفظوا أَنفسهم في أَيام قليلة فانية فحفظهم الله في حياة باقية خالدة فعظموا شعائر الله ، وحجوا بيت الله ، وجعلوا البيت الحرام

قبلتهم ، والاتجاه إليه في كل قعود ديدنهم ـ وعلموا أَن البيت الحرام هو أَول معبد في الأَرض ـ قال الله تعالى : (إِنَّ أَولَ بَيْتٍ وُضِعَ للنَّاسِ للَّذِي بِبَكَّة مبَارَكاً وهدىً لِلْعَالمِين . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّناتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ولله عَلَىٰ النَّاسِ حِج الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا) ، والذِي ثبَت هُو أَنَّهُ بُنِيَ سِتَّ مَرَّاتٍ كمَا تحَقَّقَ في السُّنَّةِ والتاريخ ـ ففي المرة الأُولى أَمر الله الملائكة فبنوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إِلا وقد حجَّ ، ثم لما تهدم بالسيول ـ أَمَرَ الله إِبراهيم بِبِنائِهِ ـ قال الله تعالى : (وَإِذ يَرْفعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيل رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم رَبَّنَا واجْعَلْنَا مُسْلِمين لَكَ ومن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنا إِنك أَنْت التَّوَّابُ الرَّحيم ، رَبَّنَا وابْعَثْ فيهِمْ

رَسُــولا مِنْهُمْ يَتْــلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِك وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ والْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّك أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم) فَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا السلام يبنيان الْبيت الْحرام ويرفعان قواعده ويجددان بناءَ بيتٍ بَنَتْهُ الملائكة ، فلا ينظران إِلىٰ عملهما الْعظيم – بل يَضرعان إِلى الله تعالى أَن يتقبل منهما بِدُعَاءٍ كُلُّهُ ثَنَاءٌ وَيَسْأَلانِهِ سُبْحَانَهُ أَن يُرِيهما مناسك الْحج والإِعتمار، سؤُال من يريد أَن يتوب ويملآنه بالثناءِ وعند ما قاما ببناءِ الْبيت يتجلىٰ عليهم جمال المصطفى صلى الله عليه وسلم فيسأَلان الله تعالى، أَن يبعث في مكة المكرمةخاتم الأَنبياءِ ليتلو عليهم آيات الله تعالى ويعلمهم الكتاب ، كتاب الله القرآن وليعلمهم الحكمة سُنَّة رسول الله، وليز كيهم من أَدناس الشرك وأَرجاس الكفر – ويَعْلَمُ إِبراهيم أَنَّ تجديد بناءِ الْكعبة تشريف لخاتم الأَنبياءِ – يظهر من الْبيت

الْحرام نُورُهُ الساطع فيُنْشِئُ أُمة هي خيرْ أُمةٍ ـ تعَلمَتِ الكِتاب والْحِكمَة ، وتطهرت من أَوحالِ الْكُفْر لأَنَّ مُعَلِّمَهَا سَيِّدُ الأَنْبِيَاءِ وقائِدَهَا قُدْوَةُ الأَنْبِيَاءِ فَتَقُومُ بِنَشْرِ كتاب الله وَرَفع مَنارِ الْحق وتقُوم بِسُنَّة رسول الله، فَتَهْدِي الْخَلق ويبدأُ إِبراهيم وإِسماعيل دُعَاءَهُمَا برَبَّنَـا ويختمانِ دعاءَهُمَا لأَهْلِ الْبَلَدِ الأَمين ، قال الله تعالى : (وَإِذْ قال ابراهيم ربِّ اجْعلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وارزق أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) أَرَادَ إِبراهيمُ أَنْ يخصَّ أَهلَ الإِيمانِ بالرزق قياساً على عَهْدِ النُّبُوَّةِ لأَنَّهُ حينما قال الله تعالى لَهُ : (إِني جَاعِلُكَ للناس إِماماً قال ومن ذُرِّيَتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) . فَظَنَّ إِبراهيم أَنَّ سُؤال الرزقِ ينبغي أَن يَخُصَّ بِهِ أَهْلَ الإِيمان ـ كما أَن عهد الإِمامة والنبوة خص الله به أَهل الإِيمان فقال إِبراهيم : (وارزق أَهْلَهُ منَ الثَّمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) ، فَأَراد

الله أن يعرفه أن الرزقَ لا يختص بأهل الإيمان ولا يقاس عهد النبوة بالرزق بل الرزق عام ـ قال الله تعالى : (وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرِ) ولما تهدَّمَ الْبيت بالسيول قبل بعثة النَّبي صلى الله عليه وسلم بَنَتْهُ قريش ولما رأوا أن المالَ الْحلال لا يكفي ببناءِ كلِّهِ،قَصَرُوا سِتَّةَ أَذْرع من الْبيت وأَدخلوه في الْحِجْرِ ، فلما ارتفع الْبناءُ إلى الصدر ووصل إلى موضعِ الْحجرِ الأَسود ، إختلفوا اختلافاً كاد أن يقتتلُوا من أجله ، ثم من بعد ذلك الإختلاف تقرر أَنَّ من دخل من باب بني شيبة حَكَّمُوهُ فكان الدَّاخل من ذلك الباب محمد بن عبد الله فقالوا هٰذَا الأَمين وَكُلُّنَا نقبلُهُ ونرضاهُ ، فأَمر أَن يُبْسَطَ إِزارٌ وَيُجْعَلَ الْحجرُ الأَسودُ عليه ـ ثم أَمَرَ رُؤَسَاءَ القبائل أَن يرفعوا الإِزارَ وحينما وصل إِلى مكانِ الْحجرِ أَخذَ الْحجرَ الأَسودَ

بيده الشريفة، ووضعه في مكانه – وكان في مكانه حتى سنة ثلاثمائة وسبعة عشر – وفي تلك السَّنة تسلطتْ القرامطة على مكة المكرمة، فقلعوا الْحجر الأَسود عن مكانه وأَخذوه معهم إِلى دارين، وبقي عندهم سبعة عشر سنة يحجُّ المسلمون ولا حجر يستلمونه حتّى نصر الله المسلمين فأَبادوا الْقرامطة، وأَرجعوا الْحجر إِلى مكانه – وفي عهد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أَرجع بناءَ الْكعبة إِلى ما كان عليه في عهد إِبراهيم عليه السلام . فكان بناءُ ابنُ الزبير الْبِنَاءَ الرَّابعَ، وفعل ابن الزبير ذلك أَيام إِمارته على مكة لأَنه سمع أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها لولا أَن قومَك حديثوا عهدٍ بِكُفْرٍ لَبَنَيْتُ الْكَعْبَةِ عَلَىٰ قواعد إِبْرَاهيم ولسوَّيتُه بِالأَرض وَلجَعَلتُ لَهَا بَابَيْنِ بَاباً للداخِلِ وباباً للخَارِج ففعل ذٰلك كُلَّهُ ابن الزبير ولما تسَلَّط الْحَجَّاج عَلَى ابن الزبير

وَقَتَلَهُ أُخْرِجَ من الكعبة الْمشرفة، وأَرجعه إِلى ما كان عليه في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام وبقي عَلَيْهِ إِلىٰ الآن، وَأَرَادَ الْمَنْصور الْخَلِيفَةُ الْعَبَاسِي أَن يُرْجع بناءَ الكعبة إِلىٰ بناءِ ابن الزبير – فقالَ لَهُ الإِمام مالك أَنْشُدكَ الله أَن لا تَجْعَلَ الْبَيْت الْحَرَام لُعْبَةً بِيَدِ الْخُلَفَاءِ والسَّلاطِينِ فلمْ يَجْسُرْ أَحدٌ في تعمير بِنَائِهِ إِلى الآن وَكان الْبِناءُ السَّادس بيد السُّلْطان مراد الرابع سنة أَلْف وتسعةٍ وثلاثين وهٰذا الْبناءُ كان لبعض الْجدران دون جميعه، وهو موجـــود الآن والميزاب كان من الْفضة نَصَبَهَا الْحجَّاج ثم أُبْدِلَ مَرَّاتٍ وكان ثالث المراتِ بيدِ السلطانِ سليمان حتى أَرسلَ السلطان عبد المجيد ميزاباً من الذَّهب، وهو باقٍ إِلىٰ الآن، والعلم بالقبلة والقرآن، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مما ينبغي أَن يتحلى به كل مسلم ، قال الله تعالىٰ : (وَمَنْ يعظم

شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تقْوى الْقُلُوبِ) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطِبُ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةَ قبل فَتْحِهَا عِنْدَ الْخُرُوج إِلىٰ المدِينة الْمُنَوَّرَةِ وَالله إِنَّكِ لأَحَبُّ بلاد الله إِليَّ وَلَوْلا أَنْ أَهْلَكِ أُخْرِجُونِّي مِنْكِ مَا خَرَجْت ، بارك الله لي ولكم في الْقرآن العظيم ونفعني وإِيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أَقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الْغفور الرحيم الْجواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين .

الخطبة السادسة والتسعون

التّرغيب فى الصّالحات وحسن النيّات

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له ،الْفَرْدُ الصَّمَدْ . وأَشهد أَن محمداً رسول الله دَعَا إِلى الْواحــد الأَحدْ . اللَّهُمَّ صَلِّ وَسلم على سيدنا محمد النَّبي الأُمِي والرسول الْمُمَجَّدْ ــ وعلى آلِهِ وأَصحابه ومن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلى يوم الدِّين .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه وأَخلصوا له وأَنِيبوا إِلَيْهِ وَرَاقِبُوهُ ، قال الله تعالىٰ : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ الله وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ) دَلَّتِ

الآيَةُ عَلَىٰ أَن الإنفاق في خيرٍ يعودُ نفعُه على المنفق وأَنَّ الإنفاق ينبغي أَن يُرَادَ بِهِ وَجْهُ الله، وأَن الإنفاقَ لِوَجْه الله يُوَفَّى لِصَاحِبِه أَجْرُهُ دُونَ أَنْ يُظْلَمَ أَو يُنْقَصَ شيئاً ، والْخيرُ كلمةٌ تشملُ أَنواع الْبِرِّ فالذي يسعى بِجَاهِهِ لِنَفْع أَخيه قَدْ أَنْفَقَ جَاهَهُ في خَيْرٍ،والذي يرشدُ أَخاه لصالِحِه قد أَنفق من إِرْشَادِه في الْخير ـ والَّذِي يَنْصَحُ أَخَاهُ فَيَرُدُّهُ من غيه' قد أَنفق نُصْحَهُ في الْخَيْر والذِي يُظْهِرُ رَأْياً صائِباً لِسَعَادَةِ مجتمعه، قد أَنْفَقَ رَأْيَهُ في الْخَيْرِ ' وَالذِي يُنفِقُ مَالَهُ لِدَفْع فقرٍ عن أَخيه قد أَنفق مالَهُ في خيرٍ'وهٰكذا كُلُّ سَعَيٍ في خيرٍ، يُعَدُّ إِنْفَاقاً في خَيْرٍ'والمجتمع لا يسود ولا يَرْتَقي إِلا باشتراك المساعي في خيرٍ،وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا حَسَدَ إِلا في اثْنَتَيْنِ : «رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالا فَسَلَّطَهُ عَلَىٰ هَلَكَتِهِ في الْحقِّ'وَرَجُلٌ آتَاه الله حكمَةً

فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا) متفق عليه ومعناه ينبغي أَن لا يُغْبَطَ أَحَدٌ إِلا عَلَىٰ إِحْدَى هَاتَيْنِ الْخِصْلَتَيْنِ .

وَعَنْ أَبي كبشة عَمْرُو بن سَعْدٍ الأَنْصَارِي رضي الله عنه أَنَّهُ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ثلاثة أُقسم عليهن وأُحَدِّثُكم حديثاً فاحفظوه ـ ما نقص مَالُ عَبْدٍ من صَدَقَةٍ، ولا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلا زَادَهُ الله عِزاً، ولا فتح عَبْدٌ باب مَسْأَلَةٍ إِلا فتح الله عليه باب فقرٍ، أَو كلمة نحوها ـ وأُحَدِّثكم حديثاً فاحفظوه قال : إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ ـ عَبْدٌ رَزَقَهُ الله عِلْماً فَهُوَ يَتَّقِي فيه رَبَّهُ، ويصل فيه رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ لله فيه حقاً ، فَهذا بِأَفْضل الْمنازل ـ وعبدٌ رزقه الله عِلْماً ولم يرزقْه مالا، فهو صادق النية، يقول لَوْ أَنَّ لي مالاً لَعَمِلْت بعمل فُلانٍ، فهو بنيته، فَأَجْرُهُمَا سواءٌ ، وعبدٌ رَزَقَهُ الله مالا ولَمْ يَرْزُقْهُ عِلْماً ، فَهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بغير عِلْم

لا يتَّقي فيه ربَّهُ، ولا يصل فيه رحمه ،ولا يعلم لله فيه حقًّا،فهٰذَا بِأخبث المنازل ،وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لَوْ أَنَّ لي مالاً لَعَمِلْتُ فيه بعَمَل فلان، فهو بنيتِهِ وفوزهما سواءٌ رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، دلَّ الْحديثُ على أَن الناسَ في دنياهم على أَربعةِ أَقسام : من أُوتي علماً فهو يعرف موارد الْخير ويعلم مزالق الشر،فهو يسعى إِلى معالم الْخير ويبتعد عن الشَّر،وقد أُوتي مالا فهو قد أَدرك أَن الْعلم والْمال كلاهما من فضل الله ، أَنْعم بهما عليه، فهو يعترف بفضل الله عليه، ويصرف علمه وماله في رضا الله ، شكراً لله وادِّخاراً للمثوبة عند الله' فهذا في أَفضل المنازل لأَنه أُوتي النعمة ووفق لِشكرها وهناك من أُوتي الْعلم فهو يعلم حق الله عليه ـ وتهفو نفسه إِلى أَعمال برٍّ بالمال فهو في العلم كسابقه ، وفي المال غير لا حقه ، ولكن نيته جعلته في مصافه

فهما في الْبِرِّ سواءٌ،أَحدهما في عمل الْبِرِّ، والثاني في نِيَّتِه وهُنَاكَ من فقد الْعلم وعاد عليه الْجهلُ وهو ذو مالٍ إِلا أَنَّهُ لا يعترف بحق الله في مالِهِ ــ وذو جهلٍ لا يُمَيِّز طُرُقَ الْخير والشَّرِّ، جَمَعَ لِنَفْسِهِ غرور الْجهل، وطُغْيَانِ الْمَالِ فهو متورطٌ في الْفساد ، لا يفتُرُ عن الصَّرف في وجوه الْفساد ، فهذا في أَخبث المنازل ، كمن أُوتي الْكهرباءُ لِيَسْتَنِيرَ بِهِ فَإِذَا هُوَ يَنْتَحِر بها ــ وَهُنَاكَ مَنْ فَقَدَ الْعِلْمَ وَالْمَالَ فَهُوَ غَارِقٌ في بُحُورِ الْجَهْلِ آمِلٌ لِبَثِّ الْفَسَادِ فَهُوَ نِيَّتُهُ أَرَدَّتْهُ في أَسْوَءْ الْمَهَالِكِ فَهَذَانِ في الإِثم سَوَاءٌ أَحَدُهُمَا في عَمَلِ الْفَسَادِ وَثَانِيهِمَا في نِيَّتِهِ ــ وَهٰكَذَا بنو آدم منهم ناصِعُ الْجَبِينِ ، عَالي الرَّأْسِ كَبِيرُ الْهِمَّةِ لا يَفْرَغُ مِنْ خَيْرٍ إِلا لِيَشْرَعَ في خَيْرٍ آخَرَ ــ وَمِنْهُمْ صافِي النِّيَّة حَسَنُ الْمَقْصَدِ يُقَارِنُهُ في حُسْنِ طَوِيَّتِهِ، وَمِنْهُمْ مُتَضَمِّخٌ بالآثام مُتَلَطِّخٌ بالإِجْرَام ــ يرى

عَمَلَ الشَّرِّ من مُهمَّتِه وَمنهم مَنْ لا يستطيع سَعْيَهُ إلا أَنه معه في قلبه وقالبه وخُبْثِ طَوِيَّتِهِ ـ فاتقوا الله عباد الله فَإِنَّ الدُّنْيَا مزرعة الآخِرَةِ ، وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مالٍ وما زاد الله عبداً بعفو إلا عِزاً وما تواضع أَحد لله إلا رفعه الله رواه مسلم ، قال الله تعالى : (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ ولا السَّيِّئَةُ إِدْفَع بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) بارك الله لي ولكم في الْقرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم ، أَقول قولي هذا وأَستغفر الله الْعظيم لي ولكم وللمسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الْجواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين ، فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة السابعة والتسعون

الحث على الكسب والعمل

الْحمدُ لله ناصرِ المؤْمنين ومُذِلِ الطاغين الْكافرين ، وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وأَشهد أَن سيدنا محمد رسول الله اللَّهُمَّ صل وسلم على هذا النبي الأُمِي وعلى آلِهِ وصحبه ما ذكرك الذاكرون وشكرك الشاكرون .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه ،يقرر الْقرآن الْكريم في كثير من آياته ـ أَن العمل عماد الدنيا والدين ـ ودعا إِليه النبي صلى الله عليه وسلم وحبب فيه ورغب ـ فمن حديث أَبي هريرة رضي الله عنه (إِحرصْ على ما ينفعُكَ واستعنْ بالله ولا تعجزَ) وقال الله تعالى وهو أَصدق القائلين : (أَحْسَنُوا في هٰذِهِ الدُّنْيَا

حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) كشفت لَنَا هاتين الآيتين عن سُنَّةٍ من سُنَنِ الله التي لا تَتَغَيَّر ولا تَتَبَدَّلُ ـ وَقَضَاءٍ أَزَلِيٍ سَابِقٍ ، أَنَّ من سعى للدنيا فَأَحسن سعيه ـ وأَتقن عمله ـ ظفر بنعيمها ،ونال حظه وحسُنت علاقتُهُ بخالقه ـ شكر الله له سعيه ،وفاز بنعيم الآخرة ورضوان الله تعالى ، وما ترى لنا من تَخَلُّف الْمُسَبِّبِ عن السَّبب ـ يرجع إلى نقصٍ في أَركان السَّبَبِ وشروطه أَو موانع أُخرى ، فمثلا التاجرُ الْمُجِدُ الذي يَصدقُ في قوله ـ ولا يغشُ أَحداً في المعاملة ويرضى بالربح القليل ـ ويخفضُ جناحَه للمبتاعين ويتدرَّع بالصبر الْجميل ويتجنب التبذير ـ فهذا جدير بأَن يَكْتُبَ اللهُ له النجاحَ ـ والتَّاجرُ الذي تَتَخَلَّفُ فيه هذه الأَسباب لا ريب مُعَرَّضٌ للشقاءِ ـ نرى الأَجانب يتسابقون في ميادين الأَعمال ويتسعُ نشاطُهمُ في كل

وقتٍ من الأَوقات فيأتون بعجيب الصِّناعات وعظيم الاختراعات ونحن واقفون جامدون ـ ولنا تاريخ مجيد وعزٌّ تليد ـ فهل تَيَقَّظْنَا من نومنا ، فَأَخذنا نجاري الغربيين الذين سَلَبُونا حريتَنا واستولوا على بلادنا ـ فنسلكُ طريقَ العمل الصحيح ونهجرُ هذه الأَماكن التي لا يأْوي إليها إلا من سَفِهَ نفسه ـ ولم يفكرْ في عاقبة أَمره وظن أَن الْحياةَ الدنيا لعبٌ ولهوٌ ـ وأَنه لا يُسْأَلُ عن هذا الوقت فيم أَفناه ـ إنها لحسرة على كل ذِي غفلةٍ ـ أَن يكونَ عمرُه عليه حُجَّةً وتُؤَدِّيه حياتَه إلى شِقْوَةٍ وإجمال الْقول ، أَن تعاليم الإسلام ليست قاصرة على تنظيم علاقة الناس بربهم فحسب ، بل تناولت مرافق الْحياة الدنيا وليس أَدلَّ على ذلك من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ـ ولا آخرته لدنياه حتى يصب منهما جميعاً

وهذا فصلُ الْخطابِ وفقَ اللهُ المسلمين إِلى ما فيه رشدَهم وبصَّرَهُمْ بِأُمور دينهم ـ هذا وإِن من أَكبر الأَسباب التى شَغَلَتْنَا عن عملنا الدُّنْيَوي والأُخْرَوي ، وجرَّت علينا الرَّزَايَا الإِجْتِمَاعِيَّةِ والنَّكَبَاتِ الْخُلُقِيَّةِ ، وَكادت تقضي على فتياتنا وفِتياننا ، تِلْكُمُ الصحافةُ الْخَلِيعةُ الدَّاعرةُ التي تحمل الْخنَا والْفجورَ إِلى المنازل في صورها الْعارية ، وقصصها الْخبيثة ، ورواياتهـا الدنيئة ، والإِستخفاف بالشعائر والاوامر الدينية ، هذا طوفان خبيث وسيل جارفٌ يهدد الأُمة الإِسلامية في دينها وعقيدتها ومجدها وعِزِّها واستقلالها وحُرِّيتِها وعِفَّتِها ، وكذلك الْعبثُ الْمُتَجَسِّمُ في الْمَلاهِي والْمراقصِ والمقاهي الَّتي تُؤْوِي الأَشرارَ والسوقةَ الذين لا يتورعون عن الأَلفاظ السَّقِيمة ويرددون الأَلفاظَ الْقبيحةَ ، ومن أَشد خباياها لعب الْقمار الذي ينهك القوى ويبدد الأَموال ، ويؤَدي إِلى الإِفلاس

والْخراب ، فاتقوا الله أَيها المسلمون وحافظوا على آداب دينكم وسُنَّةِ نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم — فَالْكَيسُ هو الذِي لا يُشْغِلُ وَقْتَهُ إِلا بِمَا يَفِيدُهُ في حَيَاتِه الْعَاجِلَةِ وَالآجِلَةِ فَيَجِدُّ في تَحْصِيلِ الرزقِ لِنَفْسِه وَأَهْلِه لِيَصُونَ نَفْسَهُ عنْ ذُلِّ السُّؤَالِ ،وَأَن يُقَدِّمَ لآخِرتِه شَيْئاً مِنْ طَيِّبَاتِه فَيَنَال ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ .

أَعُوذُ باللهِ من الشيْطَانِ الرجيم .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم : (وَالْعَصرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) بارك اللهُ لي ولكم في القرآن الْعظيم ،ونفعني وإِياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أَقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ العظيم ،لي ولكم ولسائر المسلمينَ فاستغفروهُ إِنه هو الْغفور الرحيم الْجواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين .

الخطبة الثامنة والتسعون

لعيد الفطر

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر كبيراً . والحمدُ لله كثيراً . وسبحانَ الله بكرة وأصيلا ، الله أكبرُ ما أشرقت في صباح هذا اليومِ شمسُ المسرات ، الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ ، الله أكبرُ ما أنعمَ اللهُ على المسلمينَ ، فجددوا مجدهم وقاموا بنصرة دينهم فعادوا إلى عزهم ، ولبسوا لباسَ التقوى والقربات ، الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ ما تمَّ شهر الصوم بعا نيلهم القبول والمثوبات ، واستعد الصالحون للحج والعمرة إلى بيت الله الحرام ، الله أكبر الله أكبرُ الله أكبرُ الله أكبرُ ، ما أقبل المؤمنون إلى الطاعات وهجروا الآثام ، الله أكبر الله أكبرُ الله أكبرُ

الله أَكبر ما لبسوا الْجديدَ من الثيابِ إظهاراً لشكر الله على جميع الإنعام ، سبحان من سَبَّحَ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ والْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ، سُبْحَانَ مَنْ خَلقَ الْخَلائِقَ بِبَاهِرِ قُدْرته ، سُبْحَان مَنْ أَوجب الْفِطْرَ في هذا الْيَوْم وحرَّم الصيام ـ سُبحان ربِّك ربِّ الْعزَّة عَمَّا يَصفُون وَسلام على الْمُرْسلين والْحمْدُ لله ربِّ الْعَالمين . ـ الْحَمْدُ لله مُقدِّرُ الأَيَّام واللَّيَالي ـ أَحْمَدُهُ وَأَشْكُرُهُ عَلى جَميع الإِفْضال . وأَتُوبُ إِليه وأَستغفره من الذنوب والآثام ، وأَشهدُ أَنَّ لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك لهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْده وَرَسولُه ، اللَّهمَّ صَلِّ وَسَلِّم علىٰ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الْبَرَرَة الْكرَام .

أَمَّا بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه إِنَّ من آداب الإِسلام المشهورة إِخراج زكاة الْفطر حسب السُّنَّة الما ثورة ـ فادفعوا للفقراءِ عسى أَن يتقبل الله

منكم الصيام ، وتَلْزَمُ زكاةُ الْفطرِ مَنْ كان موجوداً قبل الغروب من شمس ليلة الْعيد وبعده ، فمن مات قبل الْغروب أَو وُلدَ بعد الْغروب من شمس ليلة الْعيد فلا تلزُمُهمَا زكاة الفطر – وإِنَّما تلزم زكاة الْفطر من وجَدَ زيادة عن دَيْنِهِ وقوتِهِ وقوتِ من يَمُونُهمْ ليلةَ عيد الْفطر ويومه ، وتلزمُ الرجلَ المسلمَ عن نفسه وزوجته وأَبيه وأُمه الفقيرين وعن بناته حتى يدخلَ بهن الأَزواج – وعن أَبنائه الصِّغار وعن كبار أَبنائه إذا كانوا عجزةً عن الكسب وتلزمُ زكاةُ الْفطر صاعاً عن كل واحد وجنس زكاة الْفطر القوت الْمُعَشَّر – والواجب ما كان قوتاً غالباً لأَهل المحل في أَكثر أَيام السنة ، ووقت إخراج زكاة الفطر شهر رمضان ، ووقت وجوبها ليلة الْعيد ويومه ويَحْرم تأْخيرها عن يوم العيد ، ويندَب إِخْراجها قبل صلاة العيد ، ويحسنُ إِخراجها قبل العيد بيومين ويجوز

إخراج زكاة الْفطر نقوداً عند الإمام الأَعظم ، وزكاة الْفطر إنما شرعت لراحة الْفقراءِ ليلة الْعيد ويومه — فإذا لم تكْفِ لراحةِ الْفقراءِ فالمستحسنُ بالأَثرياءِ مساعدةُ الْفقراءَ لئلا يتبين بالفقير فقرُه ، في يومَ يلزم أَن يَعمَّ الْفرحُ جميع المسلمين — عن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من شعير على الْعبد والْحر ،والذكر والأَنثى ،والصغير والْكبير من المسلمين ،وأَمر بها أَن تُؤَدى قبل خروج الناس إلى الصلاة متفق عليه ، ولابن عدي والدارقطني بإِسناد ضعيف أَغنوهم عن الطواف في هذا الْيوم ،وعن أَبي سعيد الْخدري رضي الله عنه قال كنا نُعطيها (أَي زكاة الْفطر) في زمن النبي صلى الله عليه وسلم صاعاً من طعام (أَي برٍّ) أَو صاعاً من شعيرٍ أَو صاعاً من تمرٍ أَو صاعاً من زبيب متفق عليه وفي رواية أَو صاعاً من أَقطٍ —

قال أَبو سعيد ـ أَما أَنا فلا أَزال أُخرجه كما كنت أُخرجه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا أُخرج أَبداً إِلا صاعاً ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الْفطر طُهْرة للصائم من اللَّغو والرَّفث ، وطُعْمَةً للْمَسَاكين ، من أَدَّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ، ومن أَدَّاها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات) رواه أَبو داود والْحاكم وصحَّحَه ، والْعيد جُعل للفرحِ الْعام يشترك المسلمون في هذا الْفرح ويُؤَدون زكاة الْفطر وصلاة الْعيد شكراً لله رب العالمين . فاغتنموا الْعيد للإِستبشار بنعمة الإِسلام وإِيَّاكم وإِظهارَ الْعزاء في هذا الْيوم ـ فتُحْرَمُوا الثوابَ وتستحقوا الْعقاب ـ ومن آداب هذا الْيوم ـ التَّوسِعةُ على الْعيال والأَهلين ـ وتفقُّد الْجيران والأَيتام والْفقراء والْمساكين ـ وزيارةُ الأَمواتِ والدعاءُ لهم وزيارةُ الأَصحاب

وإدخال السرور عليهم ومصالحة المتقاطعين فلا عيد لمن يشاحن أَخــاه وعليكم بأَداءِ الديونِ ، ورعايةِ الْحقوق والْواجبات ، وإِياكم ومغاضبةَ الْوالدين ، فمن أَغضبَ أَبويه فقد أَغضب الله ، وإِياكم والتقصير في حقوق الأَهل والأَولاد ـ فأَي عيد لمن جَعَل في بيته جَحيماً لا يطمئنُ فيه ذووه ـ والسعيدُ من سَعِدَ في ظلِّه أَهلوه والآخرون ، وعليكم بحفظ اللسانِ ـ واعتبروا في الْحياة بمن كان حَيًّا في الْفطر الْماضي وليس معكم الآن ـ فالدنيا محل عبورٍ ومشرعُ انْفصامٍ ـ فهنيئاً لمن جعل من عيده رضىٰ رَبِّه الْمَلك الْعَلام ، وَغُسْلُ يوم الْعيد سُنَّةٌ موكَّدَةٌ على الرجلِ والمرأَةِ والصغير والْكبيرِ ، وإِكمالُ النظافة وأَخذُ الشَّعر والظُّفر والسواك والطِّيب ولبس الْجديد ، والمجيءُ من طريق والذهاب من أُخرى والتكبير ، فاتَّقوا الله عباد الله فليس العيد لمن لبس الْجديد ولا لمن أَتته الدنيا

على ما يريد ،وإنما العيد لمن اتَّقى الله تعالى ، وأَمن من سَطْوَة يوم الْوعيد ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ (الْفطْرُ يوم يفطرُ النَّاسُ ، والأَضحى يوم يُضحِّي الناس) ـ رواه الترمذي ـ وعن أَنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لا يَغْدُو يوم الْفطر حتى يأْكُلَ تمراتٍ ـ أَخرجه الْبخاري ـ وفي رواية معَلَّقةٍ ووصلها أَحمد : ويأكلهن أَفراداً ـ وعن أُم عطية رضي الله عنها قالت : أُمرْنا أَن نُخْرجَ الْعَوَاتق والْحيَّضَ في الْعيدين يَشْهَدْن الْخيْرَ وَدَعْوَةَ المسلمين ، ويعتزلُ الْحيَّضُ المصلىٰ متفق عليه ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَبو بكر وعمر يصَلُّون قبل الْخُطْبَة متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الْعيد ركعتين لم يصلِّ قبلهما

ولا بعدهما ـ أَخرجه السبعة ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الْعيد بلا أَذان ولا إِقامة أَخرجه أَبو داود وعن أَبي سعيد رضي الله عنه ـ قالَ كانَ النبيُ صلى الله عليه وسلم لا يُصلي قبلَ الْعيد شيئاً فإِذا أَتى منزلَه صلى ركعتين ـ رواه ابن ماجه بإِسناد حسن ـ وعن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . إِذا كان يوم الْعيد خالف الطريق ـ أَخرجه الْبخاري (أَي) ذهب في طريق ورجع في أَخرى ـ وعن علي رضي الله عنه ـ قال : من السُّنَّة أَن يخرج إِلى الْعيد ماشياً رواه الترمذي وحَسَّنَهُ ـ وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَنهم أَصابهم مطر في يوم عيد فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العيد في المسجد رواه أَبو داود بإِسناد ليِّن ، ثم إِن المسلم ينبغي أَن ينويَ أَن يكونَ في سائرِ أَيامِ السنة

كما كان في رمضان ـ وأن يُتْبِـعَ رمضان بصومِ ست من شوال ـ وعن أَبي أَيوب الأَنصاري رضي الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من صَامَ رمضان ثم أَتْبعَهُ ستاً من شوال كان كَصيَام الدهر) ـ رواه مسلم وفقني الله وإِياكم لما يحبُّهُ ويرضاهُ ـ اللَّهم أَصلح لَنَا ديننا الذي هو عصمةُ أَمرنا ، وأَصلح لنا دُنْيَانَا التي فيها معاشنا ، واصلح لنا آخرتنا التي إِليها معادنا وأَصلح لنا شأْننا كله ، واجعل الْحياة زيادةً لنا في كل خير ، واجعل الموتَ راحة لنا من كل شرٍّ ، اللَّهم إِنَّكَ وعدتنا بقولك . وكان حقًّا علينا نصر المؤْمنين ـ والمسلمون الآن في جهادٍ مع أَعدائك ، فاللَّهم وعدك ونصرك اللهم إِنا نسأَلك بأَنَّك مالك الْملْكِ وأَنَّك على كلِّ شيءٍ قدير ـ وما تشاءُ من أَمرٍ يكون ، أَن تعزَّ الإِسلامَ والمسلمين وأَن تذلَّ الشِّرْكَ والمشركين ـ وأَن تحميَ حوزة الدين

وأَن تخْذلَ الْيهـــودَ والمستعمرين وأَن تنصرَ المسلمين عليهم ، اللَّهم شتت شمل الكافرين واجعل بأَسهم بينهم واقهرهم بجنْدك الغالب وأَهْلكْهم في جميع المسالك .

اللهم إِنا نشكوا إِليك ضعفنا فغير ضعفنا إِلى قوةٍ في طاعتك ،وَذلَّنا إِلى عزَّةٍ في إِعلاءِ دينك ،ـ اللَّهم عَذِّبِ كفرةَ أَهل الْكتابِ الَّذين يَصدون عن سبيلك ،ويكذبون رسلكَ ، ويقاتلون أَولياءَك ، اللهم اغفـــر للمؤْمنين والمؤْمنات والمسلمين والمسلمـــات وأَصـــلح ذات بينهم ومواصلاتهم ،وثبِّتهم على ملَّةِ رسولك ،واوزعهم أَن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه ،وانصرهم على عدوك وعدوهم واجعلنا منهم ـ إِلٰه الْحق رب العالمين واجعلنا من عتقائك في هذا اليوم يا أَرحم الراحمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الخطبة التاسعة والتسعون

حكمة الزكاة وفوائدها

الْحمد لله الذي أَكمل الدين ، وأَتم علينا نعمته ورَضي لنا الإِسلام ديناً ، أَحمده أَن جعلنا خير أُمة أُخرجت للناس تأْمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وأَشكره لا أُحصي ثناءً عليه ، هو كما أَثنى على نفسه ، وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له ، ولا ندَّ ولا ظهير ، وأَشهد أَن نبينا محمداً عبده ورسوله ، بعثه اللهُ رحمةَ للعالمين ، اللَّهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأَصحابه وسلم تسليماً كثيراً ،

أَما بعد ، أَيها المسلمون ، إِنكم في شهر عظيم ، كلُّه خيرٌ وبرٌ وبركةٌ ، شهرُ الصوم والقيام ، شهرُ الذِّكْر

والاستغفار ، شهر تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلقُ فيه أبوابُ النار ، وتصَفَّدُ فيه الشياطين والمردَة ، فأَكْثروا فيه من الصلاة ، والذكْر وتلاوة القرآن ، واجتنبو االرفث والفسوق والآثام ، وتعرضوا فيه لنفحَات رَبِّكمْ فإِن لرَبِّكمْ في أَيَّام دَهْركمْ نفحَاتٌ ، وتصَدقوا فيه على الفقراءْ والمساكين ، وأَدوا زكاة أَموالكم وزكُّوا أَنفسكمْ ، فقدْ أَفْلح من تزكىٰ : قال الله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ . والَّذِينَ هُمْ عنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزكاةِ فَاعِلُونَ) وقال الله تعالى : آمراً نبيَّهُ وَرَسُولهُ محَمَّداً صلى الله عليه وسلم ـ «خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدقةً تطهِّرهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتكَ سَكَنٌ لهمْ» . جاءَ رجل إِلى النبي صلى الله عليه وسلم : فقال يا رسول الله ، إِنِّي ذو مالٍ كثيرٍ وذو أَهل وحاضرَة ، فَأَخْبرني كيف أَصنع وكيف أُنْفقُ ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخْرج الزكاةَ منْ مَالكَ فَإِنَّهَا طهرَةٌ تُطهركَ ، وتَصلُ أَقرباءَك ، وتعرف حقَ المساكين والجار والسائل .

أَيهَا المسلمون : زكاة المال هي الركن الثالث من أَركان الإِسلام ، فرضها الله في أَموال الأَغنياءِ ، وجعلها حقاً من حقوق الْفقراءِ والمساكين ، فرضَ الله جزْءًا قليلاً من كثير بالنسبة إِلى المال ، فلم يجحف بالأَغْنيَاءَ ـ وَلم يَحْرمْ الْفقَرَاءَ وإِذا أُخْرجَتْ وَأُعطيتْ مسْتحقيها ، كانت طهْرَةً للمال من الخَبَث وتنمية وحفْظاً لَه من الآفات وطهْرَةً للنُّفوس من رَذيلة الْبخل والشُّحِّ ـ وتربيةً للنَّفْس على فضيلة الْكرَم ، وحب الخيْر والْعَطف على البؤساءِ والمحتاجين ، وقدْ أَثْنى الله تعالى على الذين يؤْتون الزكاة وينفقون الأَموال في سبيل الله عن طيب نفسٍ وحُباً في الْخير وأَداءً للواجب ـ ووعدهم بالفلاح والْفوز والْخير والْغنى ـ

وتوعدَ مانع الزكاةِ والذي لا ينفق إلا وهو كاره أَو يَمُنُّ ما يعْطي ، أَو ينفقُ رياءً وسمعة ، توعَدهم بالعذاب الشديد ، والخسران في الدنيا والآخرة ـ قال جل ذكره ، فيمن يكنز ماله ولا ينفقه في أَوجه الخير : (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها في سَبيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بعذابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا في نَارِ جَهَنَّمَ . فَتُكْوىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) كل مال لم تُخرج زكاته ، وما وجبَ فيه من حقوق ، كَنْزٌ يُعَذَّبُ به صاحبه ـ أَيها المسلمون : أَنعم الله علينا بالمال لننتفع به ، وننفق منه في طرق الْخير والْبر ، وهو عارية في أَيدينا ، أَمَدَّنا الله به لينظر : هل نُحسن فيه فننفق منه في سبيله ، ونتصدَّقُ على الْفقراءِ والمساكين : وهل نُؤَدي حقوقه الْواجبة فننفق منه في وجوه الْخير ،

مُمْتَثلينَ أَمر ربنا شاكرين نعمه ، أَم نبخل بما آتانا الله من فضله ، فنمنع الْخيرَ عن أَنفسنا ، وإخواننا المحتاجين من فقراءَ ومساكين وأَرامل ويتامى وعجزة ومحتاجين ؟

قال الله تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَقَنَّ وَلَنكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ . فَلَمَّا آتَاهُمْ من فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وهُمْ مُعْرِضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) أَيها المسلمون : إِننا لو أَدركنا حكمة الزكاة ، وأَدى الأَغنياءُ مِنَّا ما عَلَيْهِمْ ، من حقوقٍ وواجباتٍ في أَموالهم لإِخوانهم الْفقراءَ والمعوزين لطابت نفوسهم ولزال عنهم ما يجدون من ضيق الْعيش ، وانتزع الْحسد والْحقد من قلوبهم على إِخوانهم الأَغنياءَ ، ما داموا قد قاموا بحقوقِ الله عليهم ، وتصدقوا من أَموالهم وأَنصفوا من أَنفسهم ، ولو أَننا أَخرجنا زكاة أَموالنا

وتصدقنا بجزءٍ يسير من المال ، لما بقي فقير ولا محتاج لا يجدُ قوتَ يومه ، ولعمَّ الخيرُ وكثرت الْبركات ، واطمأَنت النفوس ، وزَكتْ الأَموالُ ، وَطَهُرَت وَنَمَتْ الثروات أَضعافاً مضاعفة ، والمنفق في الْخير نفقته مخلوفةٌ ، والممسك عن الواجب والْبر لا بد أَن يتلف ماله ويذهب ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من يوم يُصبحُ الْعبدُ فيه إِلا وَمَلَكَانِ ينزلان . فيقول أَحدهما اللَّهم أَعْط مُنْفِقاً خَلَفاً ، ويقول الآخر : اللَّهُم أَعْطِ ممسكاً تَلَفاً) وجاءَ في الْحديث الْقدسي «يا ابن آدَمَ أَنفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ» فالصدقة والإِحسان إِلى الفقراء والمساكين والأَيتـــام والأَرامل ، من أَفضل الأَعمـــال وأَحبها إِلى الله ، ويزيدُ الْفضلُ وتتضاعفُ المثوبةُ في شهر رمضان المبارك ، شهرُ الخير والبركات ، فيا أَيها المسلم الراجي عفو ربك المتعرض لنفحات بِرِّه وإِحسانه ،

اعطف على إخوانك المحتاجين ، وتصدق عليهم وخفف عنهم آلام الفقر والجوع ، وزد في بِرِّك وإحسانك على الَّذين لا يسأَلون إِلْحافاً ، يُظَنُّ أَنهم أَغنياءُ من تعففهم وعدم سؤَالهم ، واعطفْ على الْفقراءِ من قرابتك وذوي رحِمِك ، فإِن البذل لهم صدقة وصلة ، فالصدقة تزيد المال ولا تنقصه ، وتحفظه من الآفات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ) وقال : صلى الله عليه وسلم : « إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ » وقال الله تعالى : « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ والأَذَىٰ » وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ) ـ اللَّهُمَّ اجعلنا من المتبعين لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم المهتدين بهديه وسيرته ، وتوفنا على مِلَّتِهِ ، واحشرنا في زمرته ، ولا تحرمنا فضل شفاعته آمين يا رب العالمين .

أَقول قولي هذا واستغفر الله الْعظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الْغفور الرحيم برحمتك نستغيث فيا فوز المستغفرين الْمتقين .

الخطبة المائة

حكم الصوم والحث على صيام رمضان

الْحمد لله الذي فرضَ الصيامَ علىأُمَّةِ خيرِ الْبرية ، كما فرضَ على جميع الأُمم الماضية في الشرائع السماوية . وأَنزل فيه القرآن هُدىً للناس ورحمة للأُمة الإِسلامية ، وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله — وأَشهد أَن سيدنا محمداً رسول الله أَفضل الصائمين وإِمام الْمخلصين — اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آلِهِ وأَصحابِهِ الطيبين الطاهرين .

أَما بعد : فيا عباد الله أُوصيكم ونفسي أَولا بتقوى الله تعالى وطاعته — أَيها الناس اعلموا رحمكم الله أَن شهر رمضان الذي أُنزل فيه الْقرآن هو الذي كتب الله

علينا صيامه ، وأَوجب تعظيمه واحترامه ، وأَجزل الثواب لمن أَحيا ليله وقامه ، وفرض صومه في السنة الثانية من الهجرة ، وذلك في الليلة الثانية من شعبان ، وهو معلــوم من الدين بالضرورة وأَحــد أَركان الإِســلام فمن جَحَدَ وُجُــوبَهُ فهو كافــرٌ ويُعَاقَب على إِنكاره أَشدَ المعاقبة والدليلُ على فرضيته قوله تعالى : (يا أَيُّهَــا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ـ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ) إِلى آخر الآيات . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ـ عَلِمْتُمْ بِمَا تَقَدَّمَ أَنَّ صيَامَ شهر رمضان عزيمة لا هَوَادَةَ فِيها ، ولا يجوز لأَحدٍ أَنْ يَتَسَاهَلَ في أَدَائِهَا «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» يَعْني ـ مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ شَهْرَ رَمَضَانَ وكان صحيح الْجسم مقيماً في وطنه فعليه أَن يصومه ـ ومن كانَ مريضاً المرض الذي يُبَاحُ معه الْفطر : بأَن يتضرر بَدَنٌ بسبب الصوم

أَو مسافراً سفراً مُبَاحاً تُقْصَرُ فيه الصلاة ،فقد رَخَّص الله له أَن يفطر ضمن الْحدود التي حددتها الشريعة ثم يصومُ الْمريضُ بعد شفائه ،والمسافر بعد إِيابه عدد الأَيام الَّتي أَفطرها ، وقد ثبت عن أَنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فَمِنَّا الصائم ومنا المفطر فلم يَعِب الصائم) وعن أَبي سعيد الْخدري ، (قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لِسَتَّ عَشَرَةَ مضت من شهر رمضان ، فَمنا من صام ومنا من أَفطر فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم) رواه مسلم وأَما الْحائض والنُفساءُ — فيَحْرُمُ عليهما الصيام ولا ينعقد ، لما رَوَى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت «كُنَّا نَحِيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فَنُؤْمرُ بقضاءِ الصوم ولا نُؤْمَر بقضاءِ الصَّلاةِ» وأَما من أَفطر لكبرٍ أَو مرضٍ

لا يرجى شفاؤُه ،فعليه الكفارة وهي إطعام مسكين عن كل يوم – ومقدار الطعام (مدٌّ) برٍّ ،والْمدُّ هو يسع رطلا وربع الرطل من الحنطة النقية ، وتفطِرُ الْحبْلَى والمرضعة إذا خافتاعلى نفسهما وعليهما القضاءُ فقط ،أَما علىوَلَدَيْهِمَا فالْقضاءُ والكفارة لكل يوم مد من الطعام – ويباح الفطر أَيضاً لمن عطش فخاف على نفسه من الهلاك وعليه الْقضاءُ– وهذا رحمةٌ من الله بخلقه لئلا يجعل عليهم في الدين من حرج ، فالله جَلَّتْ حكمته – يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر – فلو أَمعنا النظر في أَوامر الله تعالى كلها – لما وجدنا أَمراً واحداً لا نستطيع أَن نقومَ به – ولو أَجهدنا الفكر في نواهيه لما رأَينا نهياً واحداً يستحيل علينا تركه – إِنه سبحانه وتعالى لم يُكلف عبادَه ما يعجزون عن القيام به ولم يحملهم مالا يطيقون حمله إِسمعوا قوله تعالى «لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلا وُسْعَهَا»

صدق الله العظيم ،لم يُكَلِّفْ أَحداً مالا يستطيع ـ لهذا رُخِصَ للمريض والمسافر بالافطار والقضاء بعد رمضان «ومن كانَ مِنْكمْ مَرِيضاً أَو عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّام أُخَرْ» ثم قال عز وجل «يريد الله بِكُم الْيسْرَ وَلا يرِيدُ بكُم الْعسْرَ» ومما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لِمعَاذٍ وأَبِي موسى حينما أَرسلهما إِلى اليمن «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا وَبَشِّرا ولا تُنَفِّرَا» فاليسر من أَغراض الإِسلام ومقاصده المهمة ـ هذا وإِنَّ الْغرض من الصوم هو تهذيبُ النفسِ وصيانُتها من الْحرامِ وأَن تتعودَ التقوى في كل عملٍ، والإِخلاصَ في كل فعل ـ فإِن الله تعالى : لم يشرع الصوم للامتناع عن الطعام والشراب فحسب، وإِنما شَرَع الامتناعَ عن الْحرام والْبعد عن الآثام ـ وعن كل زورٍ وبهتان، ففي الحديث رواه الْبخاري : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّور والْعمل به ـ فلَيْسَ لله حاجةً في أَن يدع طَعَامَه وَشَرَابَه» قال الله

تعالى : « شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهدَىٰ وَالْفُرْقَانِ . فَمنْ شَهِدَ مِنْكمُ الشهرَ فَلْيصُمْهُ » اللهم لا تؤَاخذنا بما فعل السفهاءُ مِنَّا ولا تُسَلِّط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا ، وَكُفَّ أَيدي الظالمين عنا وعن سائر المسلمين — اللَّهم إِن تعذِّبنا فَإِنَّا عبادكَ وإِنْ تَغْفِرْ لَنَا فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُور الرَّحيم — اللَّهمَّ إِنَّا نعوذ بك من عُضال الداءِ ،وخيبة الرجاءِ ،وشماتة الاعداءِ وزوال النعمةِ ، وفجأَة النقمةِ ، اللهم أَعز الإِسلام والمسلمين وأَعلِ كلمةَ الْحق والدين واغفـــــر لنا وارحمنا أَنت مولانا فانصرنا على الْقوم الْكافرين ، أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين

الخطبة الاولى بعد المائة

الترغيب في الاستحياء من الله تعالى حق الحياء

الْحمد لله الَّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أَن هدانا الله، وما توفيقي واعتصامي وثقتي إِلا بالله عليه توكلت وإِليه أُنيب ، وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له الْهادي إِلى الصراط المستقيم ، وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله الداعي إِلى الدين القويم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين بإِحسانٍ إِلى يوم الدين .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه واستحيوا من الله تعالى في أَقوالكم وأَعمالكم وراقبوه . قال الله

تعالى : «وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولٰئِك كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا» — ورُوِي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اسْتحْيُوا من الله حَق الْحَيَاءِ — قالوا يا نبي الله إِنَّا نَسْتَحْي من الله والْحمد لله — قال ليس كذلك ، ولكن من استحيىٰ من الله حق الْحياءِ فليحفظ الرأْسَ وَما وعَى ، وليحفظ الْبطنَ وما حوى ، وليذكر الْموتَ والْبلى . ومن أَراد الآخرة ترك زينة الْحياة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله) — قال بعض الْعلمـــاء : هب الْبعـــثَ لم تَـأْتِنَـــا رُسُلُه وجحيمَ النارِ لم يُضْرَمْ — أَليس من الواجب المستحِق حياءُ الْعبادِ من الْمنْعِم ، ويظهر من الْحديث الشريف . أَنَّ جِبِلَّةَ الإِنسان وخِلْقَتَه من قمةِ رأْسه حتى أَخمصِ قدميه ظاهرةً وباطنـــةً هي مَعْدِنُ الْعيـــبِ ومكانُه — وأَن الله تعالى خالقها وهو الْعالم بها فعلى الْعبد أَن يستحي

منه ،ويصونها عما يعاب فيها ،وأساس ذلك بل قاعدته :
ترك المرءِ كل مالا يعنيه – وشغله بما يعنيه ،ومن فعل
ذلك أَورَثَه كلُه الإستحياءَ من الله تعالى – وإذا كان
على المسلم تنزيه لسانه عن الْخوض في الباطل ، وصون
بصره أَن يَرْمُقَ عورة أَو ينظر شهوة ،وحفظ أُذنه أَن
تَسْتَرِقَ سراً أَو تستكشفَ خِبْئاً – وأَن يصرفَ أَوقاته
في مرضاةِ الله . وإِيثار ما لديه من ثواب ، وأَن يستحييَ
من الله أَن يراه حيث نهاه – إِذا استعرضنا هذا بَكَيْنَا
مجتمعاً رُفِعَ منه الْحياءُ– فإِنَّ الْحياءَ والإِيمانَ مقترنان ،
والْحياءُ خَيْرٌ كُلُّه – وإِذا كان على المسلم حفظُ الرأْسِ
وما وعىٰ وحفظُ البطنِ وما حوىٰ فعليه أَن يفطمَ بطنه
من الْحرام – روىٰ مسلم عن أَبي هريرة رضي الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم– (إِنَّ الله طيبٌ
لا يقبل إِلا طيباً ، وإِن الله أَمر المؤْمنين بما أَمر المرسلين ،

فقال تعالى : «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحاً » وقال تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلوا مِن طيِّبَاتِ مَا رَزَقْناكمْ » ثم ذكر الرجلَ يُطِيلُ السَّفرَ أَشعثَ أَغبرَ يَمُدُّ يديه إِلى السَّمَاءِ يا رب يا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذيَ بالْحَرَام فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَه) هذا الْحديث الشريف في الْمعاملات وهو توجيه حازم حاسم للناس ـ أَن كُلُوا من الطيبات ولا تيمموا الْخبيثَ ،لان الطيبَ مقبولٌ محمودٌ ـ والْخبيثَ مرذولٌ مردودٌ ـ والله سبحانه لم يفرق في أَمره بين الرسلِ وبين سائرِ المؤْمنين ـ فالكسبُ الْحلالُ طريقهُ طيبٌ ومذاقهُ طيبٌ ـ والْحافزُ إِليه نفسٌ طيبةٌ ـ وقناعةٌ راضيةٌ ـ واطمئنان كريم ،ولا يعمدُ إِلى الْحلالِ غاشٌ ولا مزور ولا كذاب ولا فاجر كما لا يجري وراءَ الخبيث أَبيٌّ ولا نقيٌّ ولا نظيفٌ ،فَطلْبَةُ الطَّيِّبين حمدٌ مكسوبٌ

وشرفٌ مرغوبٌ ، وَبُغْيَةُ الآخَرِين طمعٌ لا يَرعوي وظمأٌ لا يرتوي ، وما هو ببالغٍ إلا رزقاً محدوداً ، قسمه اللهُ له من فوق سبع سموات ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قسَّم بينكم أَخلاقَكم كما قسَّم بينكم أَرزاقَكم وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحبَ ، ولا يعطي الدين إلا من أَحب ، فمن أَعطاه الله الدين فقد أَحبه والذي نفسي بيده لا يسلمُ عبدٌ حتى يسلمَ قلبُه ولسانُه ولا يؤْمنَ حتى يأْمنَ جارُه بوائقَه ، قالوا وما بوائقه : قال : غشمه وظلمه ، ولا يكسبُ عبدٌ مالاً من حرام فيتصدَّقَ به فيُقبل منه ، ولا يُنْفِق منه فيبارك فيه ـ ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ـ إن الله تعالى لا يمحو السيءَ بالسيءِ ولكن يمحو السيءَ بالْحسنِ إن الخبيثَ لا يمحو الْخبيثَ ـ قال أَبو حازم وجدتُ الدنيا شيئين : شيءٌ هو لي لن أُعْجَلَه قبل أَجله ، ولو طلبته

بقوة السموات والأَرض ، وشيءٌ هو لغيري وذلك مالم أَنله فيما مضى ،ولا أَناله فيما بقي ، يمنعُ الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني ،ففي أَي هذين أُفني عمري وأَهلك نفسي ، الإِسلامُ لا يطلبُ من الناس أَن يصبروا على الْجوع دون سعي لتحصيلِ الرزق ـ فإِن الإِسلامَ دينٌ أَمرَ بالكدِ والعملِ ، ولكن الدينَ يهيبُ بالناس أَن يثقوا برزق الذي وَعَد ، وأَن يطلبوه حلالا طيباً ـ ليكون برَكَةً لهم في أَنفسهم وأَولادهم وأَهليهم فإِن آكَلَ الْحرامِ لا يجدُ إِلا علَّةً لا تبرأُ ،وفساداً لا يُقوَّم وضياعاً وحرماناً ، فيدعو اللهَ لتخفيف الْعلَّة وتقويم الْفساد ،واسترداد الضائع ،يا رَبِّ يا رَبِّ ،ولٰكن أَنى يستجاب له ، كيف يستجاب لدعوته وهو آثمٌ ظالمٌ فالحلالُ الحلالُ ـ لأَنه متاعُ الْفرحِ ـ ونجاحُ الْمقصدِ وعفَّةُ الْيد وطهارةُ الْقلبِ ـ إِنَّ الله يُحِبُّ التَّوابين

ويحب المتطهرين ثم إنكم في أيامكم هذه – فهل حاسبتم أنفسكم فيهَا ،وما الَّذي إدَّخرتم فيهَا لآخرتكم وما النفع الذي أوصلتموه لمجتمعكم ،وكم كان سعيكم في حوائج إخوانكم ، وأيَّ خير عام أسستموه ، وأيَّ تكافلٍ إجتماعي حصلتموه ،حتى لا تكونوا فيمن قال الله فيهم : «والَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكلونَ كَمَا تَأْكلُ الأَنْعَامُ والنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ»

اللهم ما عملناه في هذا العام ، مِمَّا رضيناه ولم ترضه وَحَلَمْتَ علينا بعد قدرتك على عقوبتنا ، فنستغفرك منه بِكَمَالِ الذِّلَّةِ والإنكسار ، فَإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت فاغفر لنا ، وما عملناه مما رضيته فبارك فيه واجعله نجاةً لنا من النار – اللَّهُمَّ ارحم إفتقارنا واجْبرَ إنكسارنا وقابل فقرنا بغناك ، وذنوبنا بعفوك ورحماك ، ولا تَكلْنَا إلى غيرك طَرْفَةَ عَيْنٍ ولا تُشْمِتْ بنا الأعداء وارحمنا واغفر لنا وعافنا واعف عنا يا أرحم الراحمين .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الْجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين التائبين.

الخطبة الثانية بعد المائة

أخذ شيء بغير حقه معرض لغضب الله

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له الهادي إِلى الصراط المستقيم ، وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله الداعي إِلى الدين القويم – اللهم صل وسلم على سيدنا محمد و على آلِهِ وصحبه والصالحين .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه – فبالتقوى يسعد الْفـــرد والمجتمع – قال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا اتقُوا الله وَقُولُوا قوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً » حَدَثَ أَن استعمل النبي صلى الله

عليه وسلم : رَجُلا من الأَزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة . فلما قَدِمَ بها قال هذا لكم وهذا أُهدي إِلي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأَثنى عليه وقال : أَما بعد فَإِنِّي أَستعمل الرجل منكم على الْعمل بما ولاني الله فيأْتي ويقول : هذا لكم وهذا هدية أُهديت لي ـ أَفلا جلس في بيت أَبيه وأُمه حتى تأْتيه هديته إِن كان صادقاً ـ والله لا يأْخذ أَحد منكم شيئاً بغير حقه إِلا لَقِي الله يحمله يوم الْقيامة ـ فلا أَعرفن أَحداً منكم لَقي الله يحمل بعيراً له رُغَاءٌ أَو بقرة لَها خوارٌ ـ أَو شاة تيعر ، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه حتى رُئي بياض إِبطيه وهو يقول اللَّهم هل بلَّغت) ، الصدقة التي استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اللتبية عليها هي الزكاة والعامل الذي يقوم بجمعها من أَصحابها تدفع له أُجرته من أَصل

المجموع وهذا بيان قوله سبحانه وتعالى : «والعاملين عليها» حين عدد الأَصناف الثمانية الذين تصرف لهم في الآية الكريمة : «إِنَّمَا الصدَقَات» ..... والأَجر حقٌّ لا حرج فيه – وبالرغم من حصول ابن اللتبية على الأَجر – قال حين سَلَّمَ ما بيده من المال ،هذا لكم – ثم احتجز لديه بعض الأَشياءِ التي لم يذكرها الحديث بحجة أَنها أُهديت إِليه – فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وظهر الْغضب في تضاعيف الكلام الصريح الذي وجهه إِلى عموم الناس ،حيث قال : أَما بعد : فَإِنِّي أَستعمل الرجل منكم بما ولاني الله – فيأْتي ويقول هذا لكم وهذا هدية أُهدي إِلي – أَفلا جلس في بيت أَبيه وأُمه حتى تأْتيه هديته إِن كان صادقاً – والله لا يأْخذ أَحدٌ منكم شيئاً بغير حقه إِلا لقي الله يحمله يوم الْقيامة والْحديث لا يحدد نوعَ أَو مقدارَ الْهدية

بل يطلقها ، فمهما بلغت قيمتها ،هي بغيرحق إن أخذها ، وبشيءٍ من التحليل يتضح هذا ،إن الأجر كسب مشروع لأنه بعوض وهو العمل — والهدية غير مشروعة إذا ارتبطت بوظيفة — لأنها أمانة وقبول الهدية خيانة وهذا مصداق حديث آخر حين سألَ أبو ذر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يوليه فقال : أنت ضعيفٌ. وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خِزْيٌ وندامة — إلا من أخذها بحقها وأدىٰ الذي عليه فيها ومثلُه قال صلى الله عليه وسلم حين سأله العباس عمه الولاية نفس ما قاله لأبي ذر — فقال العباس إلا من عدل : فقال النبي صلى الله عليه وسلم . وكيف تعدلون بين الأقارب وعلى ذكر العدل في معرض القول لابد وأن نذكر أن الهدية مدعاةُ دالَّةٍ من المهدي إلى المهدى إليه فيختل ميزان العدل . ويضيع القسطاس بين الناس — وبالإضافة

إلى عزل من يقبل الْهديةَ من عمله ـ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ينذره ـ بِأَنَّهُ سَيَلْقَى الله سُبْحَانَهُ وتعالى يوم الْحساب . يَحْمِلُ مَا أَخَذَهُ بغير حقه ـ ويضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . لذلك مثلاً ، بأَنَّه إذا أَخذ جملا ـ فإنه لا يحمل جَمَلا ساكتاً بل جَمَلا يُجَلْجِلُ رُغَاؤُهُ كالجرس يقرع فوق رأْسه ، مُعْلِناً أَنَّ صاحِبَهُ أَضاع حقاً ليراه جميع الناس ، فلينظر الَّذين يأْكُلُونَ أَموال الناس بالباطل ـ لينظروا كم هي أَحمالهم ثقيلة وكم هي أَوزارهم مضنية ، حدَّث الأَصمعي قال إنَّ المأْمون أَراد أَن يقتطع ظلماً وعدواناً أَرضاً لجار لَهُ مسكين ـ فاحتكم هذا المسكين إلى الْقضاء ، فقصد الْقاضي إلى المأْمون ولم يحدثه في الموضوع حتى كانا في الْحديقة يتنزهان . فقال الْقاضي : يا أَمير المؤْمنين إن تربة هذه الْحديقة تعجبني وأَود أَن أَحمل منها عدْلا ـ

فأَمر المأْمون بعدلٍ ، وملأَه الْقاضي ثم طلبَ إِلى المأْمون أَن يساعده في رفعه إِلى ظهره فلم يقوَ – فتركه يسقط إِلى الأَرض – عند ذلك إِلتفت الْقاضى إِلى المأْمون وقال إِن عِدْلاً لم نستطع حملُه – فكيف تحمل أَرضَ فلان على عاتقك أَمام الله تعالى ، فاعتبر المأْمون و أَمسك عن الأَرض وأَرضى صاحبها واعتذر إِليه ، وإِنذار آخر من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا أَعرفن أَحداً منكم لقي الله يحمل الْحديث) – إِنه إِنذار من صاحب الشفاعة لكل ظالم – فقد يشفع رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم لأُناس عصَوْا ربهم ويستغفر لهم – أَما الظالمون فإِنهم محرومون من شفاعته – قال الله تعالى :

« وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ »

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتَّقوا الظُّلْم فَإِنَّهُ ظُلُمَاتٌ يوم الْقيامة) اللَّهم أَصلح أَئمة المسلمين وولاتَهم

وأعل بهم كلمة الْحق والدين ـ اللهم أعز الإسلام والمسلمين وامنح أهل الْحق رُعَاةً صالحين ـ اللهم إنا نسالك إيماناً لا يبيد ،ونعيماً لاينفذ ،وقرة عين لا تنقطع ،ومرافقة النبي الْكريم في أعلى جنة الْخلد يا أرحم الراحمين .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الْغفور الرحيم الْجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين .

الخطبة الثالثة بعد المائة

فضل الانصاف وسرعة انقيادهم الخ

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له خالق الصفاء والْوفاء، وأَشهد أَن محمداً رسول الله خاتم أَنبياء الله وصفوة أَصفيائه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والصالحين .

أَما بعد فيا عباد الله فإِني أُوصيكم ونفسي أَولا بتقوى الله تعالى وطاعته ولعمري إِن صفاءَ الحياةِ وهناءَ الْعيشِ، يجتمعان في التقوى . وطريق السعادة هي سبيل صحابة المصطفى ، قال الله تعالى : (وَإِنَّ هٰذَا صِرَاطي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلكمْ تَتَّقُون »

رَوَىٰ أَنس بن مالك قال لما كان يوم حنين أَقبلت هَوَازِنُ وَغَطْفَانُ وغيرهم بذراريهم ونعمهم ، ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرة آلاف ومعه الطُّلقاءُ فَأَدبروا عنه حتى بقي وحده ومعه قليل من كبار أَصحابه فأَمر عمه العباس فنادى يومئذٍ نداءَين لم يخلط بينهما إلتفت عن يمينه فقال يا معشر الأَنصار ، فقالوا لَبَّيْكَ يا رسول الله نحن معك أَبشر ، ثم الْتفت عن يساره فقال يا معشر الأَنصار فقالوا لَبَّيْكَ يا رسول الله أَبشر نحن معك وهو على بغلة بيضاءُ . فنزل فقال أَنا النبي لا كذب أَنا ابن عبد المطلب ورجع المسلمون وصدقوا الْكَرَّةَ فانهزم المشركون وأَصاب غنائم كثيرة فقسمها بين المهاجرين والطُّلَقَاءَ ولم يعط الأَنصار مَنها شيئاً ـ فقالوا إِذا كانت الشِّدَّة فنحن ندعىٰ ـ ويعطى الْغنائمَ غيرُنا فبلغ ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم – فجمعهم – وقال يا معشر الأَنصار مقالةٌ بلغتني عنكم ،أَوجدتم في أَنفسكم على لَعَاعَةٍ من الدنيا : تأَلَّفتُ بها قلوبَ قومٍ أَسلموا فسكتوا فقال يا معشر الأَنصار – أَما ترضون أَن يذهب الناس بالدنيا – وتذهبوا برسول الله تحوزونه إِلى بيوتكم ، قالوا بلى يا رسول الله رضينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو سلك الناس وادياً وسَلَكَ الأَنصارُ شِعْباً لَسَلَكْتُ شِعْبَ الأَنصار – اللهم ارحم الأَنصار وأَبناءَ الأَنصار – ومن أَوْلَىٰ من الأَنصار بإِجابة الدُّعاء ومن أَوْلَىٰ من الأَنصار بإِجابة النداء – إِذا حمي وطيس المعركة . ومن أَوْلَى من الأَنصار بالثبات إِذا انهزم الضعفاءُ ،ومن أَوْلَى من الأَنصار بالإِقدام إِذا أَحجم الجمعُ ، ومن أَوْلَى من الأَنصار بمواقف الشرف وصور البطولة ، وهمُ الَّذِينَ بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الأَحمر

والأَسود من الناس في العقبة الأُولىٰ والعقبة الثانية وهم يدركون آنئذٍ أَنهم يُعادون قريشاً بنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويُعادون يهود المدينة بنصرتهم للإِسلام ،وهم يدركون أَنهم آذنوا الشرك كله بحرب لا تضع أَوزارها حتى تعلو راية الحق ، هٰؤلاءِ هم الأَنصار الذين ناداهم الرســـول صلى الله عليه وسلم فلبوا نداءَه وثبتوا ، شأْنهم في كل معركةٍ وفي كل قتالٍ ــ وهاهم في معركتهم مع الشيطان عندما يغريهم بمتعة الدنيا ــ فيطيعونه بادىءَ ذِي بَدْءٍ ــ فيقولون إِذا كانت الشدةُ فنحن نُدْعَى ويعطى الْغنائمَ غيرُنا ــ وتتجلى حكمةُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، إِذ يجمعُهم ويخاطبُ فيهم أَرقَ مشاعرِهم . وأَنبلَ أَحاسيسهم مع تسميته لهذه الأُعطيات بِلَعَاعَةٍ من الدنيا تحقيراً لها ــ ويتبدَّىٰ وفاءُ القائدِ لجنده حين يقولُ : والله لو سَلَكَ

الناس وادياً وسلكَ الأَنصارُ شِعْباً لَسَلَكتُ شِعْبَ الأَنصار فإِن البيئةَ الطبيعيةَ التي تلبست بالمدينة المنورة قد رققت مشاعر بنيها ، فمخاطبةُ الأَنصار بالعاطفة الصادقة خيرُ سبيلٍ إِلى قلوبهم وأَفئدتهم ، لذلك نرىٰ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن اعتقد بعد فتح مكة بأَن النبي لقي بلده وأَهله ولن يعودَ إِلى المدينة ، يقول للأَنصار : الْمحْيا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ ، ولقد وَفَّىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعهده فكانت المدينة المنورة مَحضِنَ حياته ومستقر جثمانه . وإِذا كان شاهد البحث تَطَلُّعُ الأَنصارِ إِلى الْمُغْنَم – ثم عزوفهم عنه بعد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإِن من الْواجب أَن لا يفوتنا أَن نتحدثَ عن الأَنصارِ كأَهلِ فروسيةٍ وصدقِ فهمٍ ،أَنفسهم الذين استشارهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يومَ بدرٍ فقال مشيرهم . إِمْضِ يا رسول الله

لِمَا أَرَاكَ الله فنحن معك ـ والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل إذهب أَنت وربك فقاتلا إنا هٰهنا قاعدون ـ ولكن نقول لك إذهب أَنت وربُّك فقاتلا إنا مَعَكما مقاتلون ـ والله لو استعرضت بنا هذا الْبحر فخضته لخضناه معك ،ما تخلف منا رجل واحد ،وإنا لصبر في الْحرب ،صدقٌ عند اللقاءِ ، ولَعَلَّ الله غَداً يُريك منا ماتَقَرُّ به عينك ـ ولا نملك نحن إزاءَ هذا الصدق في الوفاءِ بالعهد والتضحية من أَجله ـ إلا أَن نقول ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهم ارحم الأَنصار وأَبناءَ الأَنصار وإلا أَن نقول ما قاله الله تعالىٰ فيهم وفي أَمثالهم «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً » وَإلا أَن نذكر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأْن أَصحابه ،الله الله في أَصحابي ـ فوالله لو أَنفق أَحدٌ ملءَ

الأَرض ذهباً ما بلغ مُدَّ أَحدهم ولا نصفه أَو كما قال ، اللَّهم إِنا نسأَلك بأَنَّك مالك الملك وأَنك على كل شيءٍ قدير وما تشاءُ من أَمر يكون أَن تُعِزَّ الإِسلام والمسلمين وأَن تدمر أَعداءَك الطغاة الكافرين ، وأَن تحميَ حوزةَ الدين ، وأَن تنصر عساكرَ الموحدين ، وأَن ترزقنا الْعمل بكتابك وسُنَّةِ نبيك الأَمين وأَن تسقينا غيثاً تحيى به بلاد المسلمين وتطهر به قلوبنا يا أَرحم الراحمين .

وأَن تغفر لنا ولأَمة محمد أَجمعين ، أَقول قولي هذا وأَستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الْجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة الرابعة بعد المائة

في ذم التفاخر والتكاثر

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له ،شهَادَة يقين وإِخلاص ، وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله ، دعا الناس إِلى طاعة رَبِّ الْفلقِ وَالنَّاسِ ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آلِهِ وصحبه الذين طهَّرهم الله من الأَرجاس ــ وجعلهم سفينة السلامة ونجوم الْهداية للناس.

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالىٰ وأَطيعوه ــ فإِنَّ سعادة الدنيا والآخرة في تقوى الله وليس بعاقل من ترك التقوى وشغل قلبه بحب غير الله ــ قال الله تعالى : «فلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ

لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَتزْهَق أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كافِرُون » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (إِنَّ الدنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وإِن الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فينظر كيف تعملون) فاتقوا الدنيا واتقوا النساءَ فإِن أَوَّلَ فتنةِ بني إِسرائيل كانت في النساءِ) وعن أَبي أُمامة رضي الله عنه أَن رجلا من أَهل الصُّفَّة توفي وترك ديناراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كَيَّةٌ – قال ثم تُوفي فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم كَيَّتانِ – وعن معاوية رضي الله عنه أَنه دخل على خَاله أَبي هاشم بن عتبة يعوده فبكى أَبوهاشم فقال ما يبكيك يا خال – أَوجعٌ يُشْئِزُك أَم حِرْصٌ على الدنيا ؟ قال كلا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إِلينا عهداً لم آخذ به ، قال وما ذلك ؟ قال سمعته يقول – إِنما يكفيك من جمع المال خَادم ومركَبٌ في سبيل الله .

وإني أراني قد جمعت)، وعن أُم الدرداءِ قالت قلت لأَبي الدرداءِ مالك لا تطلب كما يطلب فلان ـ قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أمامكم عقبةً كَؤُوداً لا يجوزها المثقلون ـ فأُحب أن أتخفف لتلك العقبة ـ وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هل مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَىٰ الماءِ إلا ابْتَلَّتْ قَدَمَاهُ قالو لا يا رسول الله ـ قال كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب) وعن جبير بن نفير مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أُوحِي إِلي أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَكُونَ مِنَ التَّاجِرِينَ ـ وَلٰكِن أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ سَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتى يَأْتِيكَ الْيَقِينَ) . وعن أَبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من طلبَ الدُّنْيَا حَلالاً إِسْتِعْفَافاً عن المسأَلَةِ وَسَعْياً عَلَى أَهْلِهِ وَتَعَطُّفاً عَلَىٰ جَارِهِ لَقِيَ اللهَ يومَ الْقِيَامَةِ ووجهه مِثْلُ

الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ـ ومنْ طَلَبَ الدُّنْيَا مَالا مُكَاثِراً مُفَاخِراً مُرَائِياً لَقِي الله تعالى وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان) ، وعن سهل بن سَعْدٍ أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (إن لهذا الْخير خزائنٌ ولتلك الْخزائن مفَاتيحٌ فَطُوبَىٰ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ الله مِفتاحاً للخير مِغْلاقاً للشَّرِ وويلٌ لِعَبْدٍ جعَلَهُ الله مِفتاحاً للشر مِغْلاقاً للخير) وعن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا لَمْ يُبَارَكْ للعبد في مَالِهِ جَعَلَهُ في الماءِ والطين) . وعن ابن عمر أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اتَّقُوا الْحَرَام في الْبُنْيَانِ فَإِنَّهُ أَساس الْخَرَاب) . وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قَال (الدنيا دارُ مَنْ لا دَار لَهُ ـ وَمَالُ مَنْ لا مَالَ لَهُ ـ وَلَهَا يَجْمَع من لا عَقَلَ لَهُ) وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته (الْخَمرُ جِمَاعُ الإِثْم والنساءُ حبائلُ الشيطان ،وحُبُّ الدنيا رأْسُ كلِ خطيئة)

قال وسمعته عليه الصلاة والسلام يقول (أَخِّرُوا النساءَ حيث أَخَّرَهُنَّ الله) وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ أَخوفَ ما أَتخوفُ على أُمَّتي الْهَوَىٰ وطول الأَمل فَأَمَّا الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عن الْحَقِّ ، وَأَمَّا طولُ الأَمل فَيُنْسِي الآخِرَةَ وهذه الدنيا مُرْتَحِلَةٌ ذَاهِبَةٌ وَهٰذِهِ الآخرة مُرْتَحِلَةٌ قَادِمَةٌ ولكل واحدة منهما بنون . فَإِنْ استطعتم أَن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فإِنكم الْيوم في دار العمــل ولا حساب وأَنتم غــداً في دار الحساب ولا عمل) وعن علي قالَ ارتَحَلَتِ الدُّنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مُقْبِلَةً ولكل واحدة منهما بنون ـ فَكُونوا من أَبناءِ الآخرة المقبلة ولا تكونوا من من أَبناءِ الدنيا المدبرة فَإِنَّ اليومَ عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل . وعن عمرو أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوماً فقال في خطبته (أَلا إِنَّ الدنيا عَرَضٌ حَاضِرٌ

يَأْكُلُ منه الْبَرُّ والفاجر أَلا وإِن الآخرة أَجَلٌ صادِقٌ ويقضي فيها مَلِكٌ قَادِرٌ ، أَلا وإِنَّ الْخير كله بحذافيره في الْجنة ـ أَلا وإِنَّ الشر كله بحذافيره في النار ـ أَلا فاعلموا وأَنتم من الله على حذرٍ ـ واعلموا أَنكم مُعْرَضُونَ على أَعمالكم ـ «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ» ـ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يَا أَيُّهَا النَّاس إِنَّ الدنيا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا البَرُّ والفاجر وإِن الآخـــرة وَعْدٌ صادِقٌ يحكم فيها مَلِكٌ عَادِلٌ قَادِرٌ ـ يُحِقُّ فيها الْحقَ وَيُبْطِلُ الْبـاطل ـ كونوا من أَبناءِ الآخرة ولا تكونوا من أَبناءِ الدنيا فإِن كل أُم يتبعها ولدها) وعن أَبي الدرداءِ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا طَلَعَتِ الشمس إِلا وبجنبتيها ملكان يُنَاديان يُسمِعانِ الْخلائق غير الثقلين يا أَيها الناس هَلُمُوا إِلى ربكم مَا قَلَّ وَكَفَى خير مما

كَثُر وأَلْهَى) وعن مالك أَن لقمان قال لابنه – يا بني إِن الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم في الآخرة سراعاً يذهبون وإِنك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الآخرة – وإِن داراً تسير إِليها أَقرب إِليها من دار تخرج منها – وعن عبد الله بن عمر قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أَي الناس أَفضل قال (كل مَخْمُوم الْقَلْبِ صَدُوق اللسانِ – قالوا صدوق اللسان نعرفه فَمَا مَخْمُوم القلب قال هو النَّقِيُ التَّقِيُ لا إِثم عليه ولا بغي ولا غِلٍ ولا حسد) – وعنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أَربع إِذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا – حِفْظُ أَمَانَةٍ ،وَصِدْقُ حَدِيثٍ ،وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ ، وَعِفَّةٌ في طُعْمَةٍ ، وعن مالك – قال بلغني أَنه قيل للقمانَ الْحكيم مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَىٰ يَعْني ٱلْفضل . قَالَ قال صِدْقُ الْحديثِ وأَداءُ الأَمانةِ وتركُ مالا يعنيني . وعن أَبي

هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . تجيءُ الأَعمال فتجيءُ الصلاة فتقول يا رَبِّ أَنا الصلاةُ ، فَيقولُ إِنَّكِ عَلَىٰ خَيْرٍ فتجيءُ الصَّدَقَةُ فتقولُ يَا رَبِّ أَنا الصَّدَقَةُ فيقُولُ إِنَّكِ عَلَىٰ خَيرٍ ـ فيجيءُ الصِّيامُ فيقولُ يَا رَبِّ أَنا الصيامُ فيقُولُ إِنَّكَ عَلَىٰ خيرٍ ثم تجيءُ الأَعمالُ عَلَىٰ ذلك يقول الله تعالىٰ إِنَّكَ على خيرٍ ثم يجيءُ الإِسلام فيقول يَا رَبِّ أَنْتَ السَّلامُ وَأَنَا الإِسْلامُ ، فيقول الله تعالى : إِنَّكَ عَلَىٰ خيرٍ بِكِ الْيَوْمَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِي ـ قال الله تعالىٰ : في كتابه : «وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يقْبَلَ مِنْه وَهوَ في الآخِرَةِ مِن الْخَاسِرِين» . وعن عائشة رضي الله عنها قالت كَانَ لَنَا سِتْرٌ فيه تَمَاثِيلُ طيْرٍ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَا عَائِشَةَ حَوِّلِيهِ فَإِني إِذا رأَيته ذكرت الدُّنيا . وعن أَبي أَيوب الأَنصاري قال جاءَ رجلٌ إِلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالَ عِظْني

وأَوْجِزْ : فقال إذا قمْتَ في صلاتك فَصَلِّ صلاة موَدِّعٍ ولا تَكَلَّم بكلام تعْتَذِرُ منه غداً وأَجمع اليأْس مِما في أَيدي الناس ـ (يا أَيها الناس إِنَّ وعْدَ الله حقٌّ فلا تَغُرَّنَّكمُ الْحيٰوةُ الدُنيا ولا يَغُرَّنكمْ بِالله الْغرور) . اللهم أَعز الإِسلامَ والمسلمين وأَذل الشرك والمشركين ، اللهم إِنَّا نَسْأَلك علماً نافعاً ورزقاً حلالاً واسعاً وشِفاءً من كل داءٍ وعملا متقبلاً ، اللَّهم إِنَّا نعوذ بك من علم لا ينفع ومن دعاءٍ لا يسمع ،ومن قلب لايخشع ،ومن بطن لايشبع ، ومن هؤلاءِ الأَربع ، اللهم وفقنا لمحابك وجَنِّبْنَا مَسَاخِطَك ، واشمل بتوفيقك للأَعمالِ الصالحات أَحياءَنا ،وبرحمتك ومغفرتك أَمواتنا يا رب العالمين ، أَقول قولي هذا وأَستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه فيا فوز المستغفرين التائبين.

الخطبة الخامسة بعد المائة

الخير كلّه والسعادة كلّها في التقوى

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له ـ أَهل التقوى وأَهل المغفرة ، وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله إِمام الْهدىٰ ورسول المرحمة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفىٰ شَرْعَهُ الْمُطَهَّرَ واتبع سُنَّتَهُ الْقويمة .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه فإِنَّ التقوى كنز عزيز من ظفر به كم يجد به من جوهرٍ شريفٍ وعِلقٍ نفيسٍ ، وخيرٍ كثيرٍ ، وفوزٍ كبيرٍ ، وغنمٍ جسيمٍ ومُلْكٍ عظيم . وتأَمل ما في الْقرآن ـ فكم عَلَّقَ بها

من خيرٍ – وكم وعدَ عليها من أجرٍ ، وكم أضاف إليها من سعادةٍ ، وأنا أَعُدُّ لك من جملتها اثنتي عشرة خَصلَةً أولها الْمدْحَةُ والثناءُ – قال الله تعالى : «وَإِنْ تَصْبروا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِك مِنْ عَزم الأُمورِ » ، والثاني الْحِفْظُ والْحراسةُ من الأَعداءِ قال الله تعالى : «وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً» ، والثالث التأْييدُ والنصرةُ قال الله تعالى : « إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ». وقال تعالى : « وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » والرابع النَّجاةُ من الشَّدَائِد والرزقُ من الْحلال – قال الله تعالى : «وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب » والْخامس والسادس إِصلاحُ الْعملِ وغُفْرَانُ الذُّنُوب . قال الله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلا سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » والسَّابع مَحبةُ الله قال الله تعالى : «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » والثامن الْقبولُ ،

قال الله تعالى : «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» ، والتاسع . الإِعزازُ والإِكرامُ ، قال الله تعالى : «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ» ـ والعاشر الْبِشَارَةُ عند الْموت قال الله تعالى : «الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدنْيَا وفي الآخِرَةِ» ، والْحادي عشر . النَّجَاةُ مِنَ النَّارِ ، قال الله تعالى : «ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا» ـ والثاني عشر . الْخُلودُ في الْجَنَّة ـ قال الله تعالى : «وَسَارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلمُتَّقِينَ» فَكُلُّ خَيْر وَسَعَادَةٍ للدارين في التقوى ،لأَن التوفيق والتأْييد أَولا ، وإِصلاح الْعمل ثانياً ، وقبول العمل ثالثاً ، وهي الثلاثة أَمورٍ التي يتضرَّع فيها الْعابدون ، والتقوىٰ في الْقرآن تطلق على ثلاثة معان بمعنى الخشية والْهيبة ، قال الله تعالى : «وإِيَّايَ فَاتَّقُونَ» . (أَي) خَافُونِ ولا تَخَافُوا غيري . لأَن

الْحَيٰوةَ والموْتَ والنفعَ والضَّررَ والْقبضَ والْبسطَ والنصرَ والْقهرَ كلُّ ذلك بيد الله سبحانه وتعالى ـ وبمعنى الطاعة والْعبادة ، قال الله تعالىٰ : «يَا أَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ» (أَي) أَطِيعوه واعبدوه حق طاعته وعبادته ـ والثالث بمعنى تنزيه القلب عن الذنوب ـ قال تعالى : « وَمَنْ يُطع اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ الله وَيَتَّقِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» . وقالوا في تعريف التقوى ـ هو اجتناب كل ما تخاف منه ضرراً في دينِكَ ـ وهناك أَعضاءُ سبعةٌ عليها مدارُ التقوىٰ ـ العينُ ـ والأُذنُ ـ واللسانُ ـ والْقلبُ ـ والْبطنُ ـ والفرجُ ـ والأَركان هي الْيدُ والرجلُ ـ فمن اتَّقَى الله تعالى فيها فقد كَمُلَت له التقوى ـ والتقوى بمعنى الحذر عن الشِّرك ، وبمعنى الإحتراز عن الْبدعة ، وبمعنى الابتعاد عن المعاصي وقد جُمعت المعاني الثلاثة في آية من الْقرآن . قال الله تعالى :

«لَيْسَ عَلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَـــوْا وَأَحْسَنُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»

فَالتقوىٰ عن الشِّرك يقابلها الإِيمان (أَي) التوحيد والعمل الصالح ـ والتقوىٰ عن البدعة يقابلها الإِيمان (أَي) مُلازَمَةُ السُّنَّة ـ والتقوى عن المعاصي يقابلها الطاعةُ والاستقامةُ ـ وقد روى لنا الْعلماءُ من سيرة إِمام المتقين صلى الله عليه وسلم أَنَّه قام في طاعة ربِّهِ حتى تورَّمتْ قدماه فلما قيل له أَليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأَخر قال أَفلا أَكونُ عبداً شكوراً ـ حتى نزلت عليه «طٰـهٰ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى» فكان مُخَفِفاً عنه ومسلياً له ، والتقوىٰ اسم جامع لما يقي النفس مما يدنسها وتسوءُ به عاقبتها في الدنيا والاخرة ولهذا تُذْكَر في المسـائل الدينيه والزوجية والحـربية

والمعاملات وغيرها ـ وقد تكررَ ذكر التقوى والمتقين في القرآن ـ في أكثر من مائتي آية . قال بعض العلماءِ ما أسهل التقوى ، إذا رَابني شيءٌ تركته ، يعني أن التقوى ترك الريبةِ والشكِ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (دَعْ مَا يَرِيبُك إِلى مَالا يريبُك) وفي قوله سبحانه وتعالى : «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلىٰ الرَّحْمٰنِ وَفْداً» ، قالوا إِذا خَرَجَ الْمُتَّقِي مِنْ قَبْرِهِ وَجَدَ مَرْكُوبَهُ وَتَاجَ رِفْعَتِهِ وَحُلَلَ الكرامةِ ،فلا يُتْرَكُ لِعِزَّتِهِ أن يمشيَ برجليه إِلى الْجنَّةِ ، بل هو وفد الله وَقَدْ أَكْرَمَ اللهُ وِفَادَتَهُ ـ فانْظُروا إِلى آثار التقوى كيف أورثت عِزَّ الدنيا والآخرة ـ قال الله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامنُوا إِنْ تَتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . التَّقْوَىٰ هٰهُنَا وَيُشيرُ إِلىٰ صَدْرِهِ الشَّرِيف ثلاث مرات لأَنَّ التقوىٰ

في القلب ، وأثرها في الإيمان والعمل الصالح وإرادة الْخير للمسلمين ـ اللَّهم ربَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ـ رَبَّنَا لا تُزِغ قُلُوبَنَا بعد إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَب لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْت الْوَهَّاب ـ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا للمُتَّقِينَ إِماماً ، رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي للإِيمان أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَار . اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشـــرك والمشركين ، وأعل بفضلك كلمة الْحق والدين ، واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الْكافرين ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين

فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة السادسة بعد المائة

وجوب الحج والعمرة والإسراع فى أدائهما

الْحمد لله الذي جعل الْبيت الْحرام مَثَابَةً للناس وَأَمناً ، وفرض الْحج على عباده كرماً وإِحساناً ، وجعله حجاباً بين النار ورحمة منه تعالى ، ولُطْفاً وَمَنا ، ولا عجب فالحجُ ركنٌ من أَركان الإِسلام وجزءٌ من الدين ، وأَشهدُ أَن لا إِلٰه إِلا الله نَهَى وأَمر ، وأَشهد أَن سيدنا محمداً رسول الله أَفضل من حج واعتمر ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأَصحابه الأَئمة العالمين والْهداة الصالحين .

أَما بعد فيا عباد الله أُوصيكم ونفسي أَولا بتقوى الله تعالى وطاعته ـ قال الله تعالى : « إِنَّ أَوَّلَ بَيْت وُضعَ

لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُـــدىً لِلْعَالَمِينَ » .

أيها الْمسلمون لقد فرضَ اللهُ الحجَ على الأُمة الإسلامية بهذه الآية ـ وفي السَّنة الخامسة من الهجرة ، وجعله النبي صلى الله عليه وسلم خامسَ أَركانِ الإسلامِ وخُصِيصَ على مَنِ استطاع إِليه سبيلا ، وهو من وجد سَعَةً وصحةً تمكنانه من الوصول إِليه ـ فقد روى الْبيهقي عن أَبي أُمامةَ الباهلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لَم تَحْبِسه حاجةٌ ظاهرةٌ أَو مرض حابسٌ أَو سُلْطَانٌ جَائِرٌ ولم يحُجَّ فَلْيَمُتْ إِن شَاءَ يَهُودِياً وإِنْ شَاءَ نَصْرَانِياً) ، وروى الترمذي عن علي بن أَبي طالب كرم الله وجهه أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مَلَكَ زَاداً وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إِلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أَن يموت يهودياً أَو نصرانياً) وذلك لأَنَّ الله تعالى قال في كتابه المبين : «وَلله عَلَىٰ النَّاس حِجُّ الْبَيْت مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْه

سَبِيلا ، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» ، وفي الأَثر ما رواه سعيد بن منصور في سُنَنِهِ أَنَّ عمَر بن الْخَطاب رضي الله عنه قال : لَقَدْ هَمَمْتُ أَن أَبعثَ رجالاً إِلى هذه الأَمصار فَيَنْظُرُوا كلَ من كان له جِدَّةٌ ولم يحجْ فيضربوا عليهم الْجزية ، ما هم بمسلمين ، إِنَّ الله جعل بيته حَرَماً آمناً ومثابة للناس محل كَسْبِ المثوبة وأَمناً وهُدى للعالمينَ ، جعل فيه من الآيات البينات التي ذكرها في الآية الكريمة «فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ» وجعله لا يُسْفَكُ فيه الدمُ ولا يُعْضَدُ شجره ولا يختلى خلاه ، ولا يُنَفَّرُ صيدُه ، وجعل قصدَه مُكَفِّراً للذنوب مَاحِياً لِلْخَطَايَا ، وَجَعَلَ الْعِبَادَةَ التي تُؤَدَىٰ فيه لا تُؤَدَىٰ في غيره ، كالطواف والسعي والْحلق والاستلامين ، وجعل استلام الْحجر الأَسود رمزاً لمبايعة الله تعالىٰ على إِقامة دينه والإِخلاص له فيه ، وجعل الصلاة فيه بمائة أَلف

صلاةٍ فيما سواه ،هذا الْبيت هو أَول بيت وُضِع للنَّاس بمكةَ ، فرضَ اللهُ حجَّهُ على كل مسلم عاقل بالغ مستطيع على الزاد والراحلة ، وعلى نفقة عياله إِلى بعد عودته ، وأَن تكون هذه النفقة فاضـــلةً على حوائجه اللازمة وديونه ،كما ذكر الفقهاءُ الأَعلامُ – روى الْبيهقي عن أَبي سعيدٍ الْخدري رضي الله عنه أَنَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : (يقول الله عز وجل : إِنَّ عَبْداً صَحَّحْتُ لَهُ جِسْمَهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ في الْمَعِيشَةِ تَمْضي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لا يفدُ إِليَّ لَمَحْرُومٌ) ، أَما الأَعمال التي يؤديها الْحاجُ هناك فيجب أَن تكونَ مظهرَ التَّذَلُّلِ والْخُضوعِ إِقتداءً بمعاملة المصطفى عليه الصلاة والسلام – ولقوله (خُذُوا عني مناسككم) والمناسك في أَعمال الْحج ، ويجب أَن يكون أَداءُ هذه الأَعمال برهاناً قوياً على تمام الا متثال لأَوامر الله عز وجل في كل ما أَمر به سواءٌ أَدركَ الناسُ

حكمَته أَم لم يدركوا ، لأَن عباد الله المخلصين يعتقدون أَن الله عز وجل لم يُشَرِّعْ أَمراً إِلا وفيه الْخير والمصلحة وأَنه المحيط عِلْمُهُ بكل شيءٍ ، يعلم من ذلك مالا يُعْلمُ

روى البيهقي عن أَنسٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الْحُجَّاجُ والْعُمَّارُ وفْدُ الله يعطيهم ما سَأَلُوا ويستجيب لهم مَا دَعَوْا ويخلف عليهم ما أَنفقوا الدرهمَ بأَلفِ أَلفِ درهم) أَو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيا سعادةَ من لَبى نِدَاءَ رَبِّهِ ، وسار إِلى البلاد الْحجازية ، وهناك طاف بالكعبة المشرفة الْبهية ، ويا فوز من وقف بعرفات ولى وكبر – فَغُفِرَتْ ذُنُوبُه ، ونالَ الْحظَ الأَوفَر – قال الله تعالى : « إِنَّ الَّذين ءَامنوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب » اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حَرْباً لأَعدائك سِلْماً لأَوليائك نحب بِحُبِّكَ الناسَ ، ونعادي بعداوتك من خالفك دن

خلقِك ، واغفر لَنَا ولوالدينا ولجميع المسلمين ، أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الْغفور الرحيم الجواد الْكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة السابعة بعد المائة

مـرتبـة الاحسـان وفضـله

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له أَمر بطاعته وأَجزل فيها الْعطاءَ ، وأَشهد أَن سيدنا محمداً رسول الله خاتم الرسلِ وإِمام الأنبياءِ ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه البررة الأَتقياءِ وعلى من تبعهم بإِحسانٍ إِلى يوم الدين .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه وأَخلصوا له الأَعمال وراقبوه ــ قال الله تعالى : «إِنما كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَعَوْا إِلى الله ورَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولٰئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» وعن

أَبي هريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : «للهِ مَا في السَّمٰوَاتِ وَمَا في الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا في أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ الله» اشْتد ذلك على أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الرُّكب فقالوا أَي رسول الله كُلِّفْنَا من الأَعمال ما نطيق : الصلاةُ والْجهادُ والصيامُ والصَدقةُ ـ وقد أُنزلت عليك هذه الآية ـ ولا نطيقها ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَتريدون أَن تقولوا كما قال أَهل الْكتابين من قبلكم سَمِعْنَا وَعَصيْنَا ، بل قُولوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانك رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِير ـ فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ ، أَنزل الله تعالى في إِثْرِها : «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

الْمَصِير» ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا الله تعالى فَأَنْزَلَ الله عز وجل : «لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» قال نعم (رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَىٰ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا) قال نعم (رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَالا طَاقَةَ لَنَا بِهِ) قَال نعم (وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَىٰ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) قال نعم — رواه مسلم — وهكذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام ببركة هداية الْقرآن يرشد أُمته بالاستسلام لأَمر الله — كي ينشأَ المسلمون على طاعة الله . فَإِنهم إِذا أَطاعوا الله جعل الله لهم من كل أَمر فرجاً ومخرجاً ، وشملهم بعفوه ومغفرته ورحمته ، وأَيدهم بنصره ، وعن أَمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إِذ طَلَعَ

علينا رجل شديدَ بياضِ الثيابِ شديدَ سوادِ الشعرِ — لا يُرىٰ عليه أَثر السَّفر ولا يعرفه منا أَحد حتى جلس إِلى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه إِلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال يا محمد أَخْبِرْني عن الإِسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإِسْلام أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وأَنَّ محمداً رسولُ الله ، وتقيمَ الصلاة ، وتؤتَي الزكاة ، وتصومَ رمضان ، وتَحُجَ البيت إِن استطعت إِليه سبيلا ، قال صدقت ، فعجبنا له يسأَله ويصدقه ، قال فأَخبرني عن الإِيمان قال : أَن تُؤمنَ بالله ومَلٰئِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيوم الآخر — وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت ، قال فَأَخبرني عن الإِحسان ، قال «أَن تعبد الله كأَنك تراه فإِن لم تكن تراه فإِنه يراك» قال : فَأَخبرني عن الساعة ، قال : «ما المسؤول عنها بأَعلم من السائل» قال : أَخبرني عن

أماراتها ـ قال «أَن تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وأَن ترى الْحفاةَ الْعراةَ العالةَ رعاءَ الشاءِ يتطاولون في البنيان» ثم انطلق فَلَبثتُ مَلِيًّا ـ ثم قال « يا عمر أَتدري من السائل قلت الله ورسوله أَعلم ـ قال : فإِنَّه جبريل أَتاكُم يُعَلِّمكم دينكم) رواه مسلم ، وهكذا يرشد الله عباده بإِرسال جبريل إِلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كي يعلمهم كيف يكون السائل تام النظافة ، حسن الْهيئة ، يجيءُ بوقارٍ ويسأَل بأَدبٍ ، ويجعل سؤاله نافعاً للعموم ، ويعرفهم أَنهم إِذا سئلوا عن أَمر لا يعلمونه لا يمتنعون عن قول لا أَدري ، فإِن الرسول صلى الله عليه وسلم لما سأَله جبريل عليه السلام متى الساعة ـ أَظهر أَنه لا يعلم ذلك وقال : ما المسؤول عنها بأَعلم من السائل ـ والْحديث هذا يشتمل على معظم أَحكام الدين ـ ولسنا الآن بصدد شرحه فإِن ذلك يطول ـ ولكني أُلفتُ نظرَكم إِلى سؤال

جبريل عن الإحسان ـ فإنه بيت القصيد ـ الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ـ وهذا خلاصة الإسلام والإيمان ، فإن الشخص إذا استطاع في كل عبادة (وكلُ عملِ المؤمنِ عبادةٌ) إذا استطاع في كلِ عملِ أن يُحسنَ بأنّه أمامَ اللهِ ، واللهُ ناظرٌ إليه ويراه ـ فإنه يحسنُ ذلك العمل ـ ويسعى أن يجعلَ عملهَ يستحقُ نظرَ الله ورضاه ـ وبهذا النوع من الإرشاد والتعليم ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فكانوا يعملون كل عمل وكأنهم يرون الله شاهدهم وناظراً إليهم ، وكانوا إذا صلوا كانت صلاتهم صلاة من يرى الله ، وجهادُهم جهادَ من يرى الله ـ وعلُمهم عملَ من يرى الله ـ فكان يومهم خيراً من أمسهم ، وغدُهم خيراً من يومهم ، يزدادون كل يوم قرباً من الله سبحانه أما نحن فنجيءُ إلى الصلاة ونعود ونحن على ما كنا عليه

لم نستزدْ تقوى ، ولم نستفد صلاحاً ، ونخشى أَن يكون هذا هو الرَّانُ الذي قال الله تعالى : « كَلا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم ، أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الْجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين .

الخطبة الثامنة بعد المائة

التخلق بالصّبر وجزاء الصّابرين

الْحمد لله الذي أَمر بالوعظ والتذكير ، وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له بيده مقاليد الأُمور ، وهو على كل شيءٍ قدير ، وأَشهد أَن سيدنا محمداً عبده ورسوله الْبشير النذير ، والسراج المنير ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليماً كثيراً .

أَما بعد فيا أَيها الناس اتقوا الله تعالىٰ وأَطيعوه — قال الله تعالىٰ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » أَرشد الله تعالى عباده الْمُؤْمنين إِلى الاستعانة في أُمورهم بالصبر والصلاة

وذلك لأَن العبد إما أَن يكونَ في نعمةٍ فيشكر الله تعالىٰ عليها وإما أَن يكونَ في نِقْمةٍ فيصبر عليها ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عَجَباً لِلْمُؤْمِنِ لا يُقْضَىٰ لَهُ قَضَاءٌ إلا كانَ خَيْراً لَهُ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ كَانَ خَيْراً لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ كَانَ خَيْراً لَهُ) وأَما الاستعانة بالصلاة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّىٰ ، والصبر حَبْسُ النفس عن المجازاة على الأَذَى قولا وفعلا ـ فالإِنسان ما دام في هذه الْحياة فهو مُعَرَّضٌ لِلشِّدَّةِ والرَّخَاءِ والْفَقْرِ والْغِنى والصحة والْمرض ، فَإِذا حل به ما يكره فلا ييأَس من رحمة الله ـ يقول الله سبحانه وتعالى : «وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ الله إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْح الله إِلا الْقَوْم الْكَافِرُونَ» وعن الْحسن قال : لما نزلت هذه الآية : «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبْشِرُوا أَتَاكُمْ

الْيُسْرُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ وقال عبد الله رضي الله عنه : لو دخل الْعسر في جُحْرٍ لَجَاءَ الْيسرُ حتى يدخلَ عليه ، لأَن الله تعالى يقول : « فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً » ولما كتب أَبو عبيدة بن الْجراح إِلى عمر بن الْخطاب رضي الله عنه . يذكر له جموعاً وما يتخوف منهم ، فكتب إِليه عمر بن الْخطاب رضي الله عنه — أَما بعد : فَإِنه مهما ينزل بعبد مؤْمنٍ من منزل شِدَّةٍ يجعل الله بعدها فَرَجاً ، وإِنه لن يغلبَ عُسْرٌ يُسْرَين وإِن الله تعالى يقول في كتابه العزيز : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ». قال رجل للإِمام أَحمد كيف تجدك يَا أَبا عبد الله ؟ قال بخير وعافية — فقال له حُمِمْتَ الْبَارِحَة ؟ قال : إِذا قلت لك أَنا في عافية فحسبك لا تُخرجني إِلى ما أَكره ، فمن شكا ما أُصيب به إِلى غير الله لم يجد في قلبه

لطاعة الله حلاوة ـ وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال : إحذروا عني خمساً : لوْ رَكِبْتُمْ الإِبِلَ في طَلَبِهن لأَنضيتموهن قبل أَن تدركوهن : لا يرجو عبد إِلا ربه ، ولا يخاف إِلا ذنْبه ، ولا يستحي جاهل أَن يسأَل عما لا يعلم ، ولا يستحي عالم عما لايعلم ـ أَن يقول الله أَعلم ـ والصبر من الإِيمان بمنزلة الرأْس من الْجسد ، ولا إِيمان لمن لا صبر له ـ قال عمر رضي الله عنه لرجل إِن صبرت مضى أَمر الله وكنت مأْجوراً وإِن جزعت مضى أَمر الله وكنت مأْزوراً ـ لأَن الجزعَ عند حلول المصائب ونزول الكوارث أَمر غير جائزٍ ـ وذلك لما يتضمنه من عدم الرضاءِ بقضاءِ الله وقَدَرِهِ ، ولذلك فإِن المسلم يعلم أَن المكاره طبيعة الْحياة التي يميز بها الْخبيث من الطيب ويمحص بها الصدق من الإِدعاءِ ، وصدق الله العظيم : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ الله

الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ» فَالمرض بلاءٌ يختبر الله تعالى بِهِ عِبادَهُ حتى يعلم الصابر من غيره — قال ابن عباس رضي الله عنهما — أَفضل الْعُدَّة الصبر عند الشِّدَّة ، وما من عُدَّةٍ يتقرب بها الْعبد إِلى ربه إِلا وله أَجرٌ معين وثواب مُقَدَّرٌ إِلا الصبر ، فَإِنَّ ثوابه وأَجره عظيم ، (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) وهٰكذا نرى للصبر ثواباً عظيماً ، لأَنه خُلقٌ كريمٌ يحتاجه كل امرىءٍ في هذه الْحياة وقد جمع الله للصابرين ما لم يجمعه لغيرهم يقول الله سبحانه وتعالى : (وَبَشِّرِ الصَّـــابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون) قال ابن عباس رضي الله عنهما : أَخبر الله تعالىٰ أَنَّ المؤمن إِذا سَلَّمَ الأَمر إِلى الله ورَجَعَ واسترجعَ عند المصيبة . كُتِبَ له ثلاث

خِصالٍ من الْخير : الصلة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبيل الْهدى ، كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أُعطيَ أَحَدٌ عطاءً خيراً ولا أَوسع من الصبر — والمسلم إِذا كان مُخَالِطاً الناس ويصبر على أَذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أَذاهم — وأَخيراً اتقوا الله وامتثلوا لأَوامره واجتنبوا زواجره — ففي ذلك خيركم وسعادتكم في أُولاكم وأُخراكم — اللَّهم إِنا نسأَلك الْهدي والتقى والعفاف والغنى ، اللهم إِنَّا نسأَلك إِيماناً خالصاً ولساناً صادقاً وقلباً طاهراً وخُلُقاً مستقيماً وعلماً نافعاً وعملا مبروراً ، اللهم آمِنَّا في دورنا وأَصلح ولاة أُمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أَرحم الراحمين ، أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين ، فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين والتائبين .

الخطبة التاسعة بعد المائة

الحث على التخلق بآداب القرآن

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَدَّبَنَا بالقرآن الْكَرِيم ، وَهَذَّبَ أَخلاقَنا بِسُنَّةِ صاحب الْخُلُقِ الْعَظِيم ، ودعانا إلى مكارم الأَخلاق بالموعظة الْحسنة والاسلوب الحكيم ، وأَشهد أَنْ لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له وأَشهد أَنَّ سيدنا مُحَمَّداً عبده ورسوله ، اللَّهم صلِّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آلِهِ وصحبه وسلم تسليماً .

أَما بعد : فيا عباد الله ـ اتقوا الله تعالى وأَطيعوه وقد أَعَدَّ الله لكم في طاعته أَجراً كبيراً ، وأَخبر الله سبحانه أَنَّ هذا الكتاب الذي أَنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، يرشد الناس ويُوَصلُهُم إلى الطريق التي هي

أَقومُ الطرق وأَحسنها ، ويُبشر كلَ من آمن به وعمل أَعمالا صالحة بالأَجر الكبير من الله تعالى ـ فالْقرآن كلام الله وقانونه لخلقه ، سيبقى مكتوباً في السطور مدى الدهور ، محفوظاً في الصدور إِلى ما شاءَ الله ، وقد تكفل الله بحفظه فقال : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فأَحكامُه لا تتغير وإِن تغير الزمان ، وحدودُه لا تتبدلُ وإِن اختلف الْمكان ، فهو الْكفيل بإِسعاد الأُممِ بعد شقائها وإِحياءِ الشُّعوب بعد موتها (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) ، أُنزلَ القرآنُ مُنَجَّماً في اثنين وعشرين عاماً وشهرين وعشرين يوماً على النبي صلى الله عليه وسلم ، فَأَوَّلُ ما نزلت عليه آيَةُ : (إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) وهو في غار حراء ، كما في الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت كان أَوَّلُ ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّؤْيا

الصادقة ، وكان لا يَرى رُؤْيا إلا جاءَت مثل فلق الصبح ، ثم حُبِّبَ إليه الخلاءُ ، فكان يلْحَقُ بغار حراء فَيَتَحَنَّثُ فيه ـ والتَّحَنَّثُ التَّعَبُّدُ اللَّيالي ذوات العدد قبل أَن يرجع إِلى أَهله ويتزوَّدُ لذلك ، ثم يرجع إِلى خديجة رضي الله عنها فيتزوَّد بمثلها ـ حتى جاءَه الحق وهو في غار حراءٍ فجاءَه الْمَلَكُ فقال : إِقْرَأْ فقال ما أَنَا بِقَارىءٍ قال فأَخذني فغطَّني حتى بَلَغ مِني الْجُهْدُ ـ ثم أَرسلني قال : فقرأ بي ذلك ثلاث مرات ـ ثم قال : ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَم الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجُف فُؤَادُهُ حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زمِّلُوني زَمِّلوني ، فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال إِي خديجة مالي لقد خشيت على نفسي ، فأَخبرها الخبر فقالت

خديجة : كَلا أَبشر فوالله لا يُخْزِيكَ الله أَبداً – إِنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ،وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْري الضَّيْف ، وَتُعِينُ على نَوَائِب الْحَقِّ ، ثم تتابع الوحيُ حتى انتهى يوم عرفة من السنة الثانية والستين من ميلاده صلى الله عليه وسلم وهو عام حَجَّةِ الْوَداع . حيث نَزَلَتْ آية : (الْيَوْمُ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً) وَآخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ آيَةُ : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) – فعاش عليه الصلاة والسلام بعدها ستين يوماً . ثم نزلت آيَةُ الكلالة ، والكلالة هي أَن يموت الميت وليس له فَرْعٌ ولا أَصلٌ . والآية هي : (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ في الكَلالَةِ) ، فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها خمسين يوماً ، ثم نزلت آخر آية : (وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلىٰ اللهِ) . فعاش عليه الصلاة والسلام

بعدها واحداً وعشرين يوماً ، ينزل الْوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ـ فَيُلْقِيهِ إِلى المؤمنين فيحفظه الكثيرُ منهم ، بعد أَن يأْمرَ أَصحابهَ بكتابته (فقضى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع الْقرآن شيءٌ ، وإِنما لم يجمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، لما كان ينتظره من ورود ناسخ ينسخ بعض ما نزل من الأَحكام ، ولما آنتقل النبي صلى الله عليه وسلم إِلى الرفيق الأَعلى وتولى الْخلافة بعده أَبو بكر الصديق رضي الله عنه قام بجمع القرآن بناءً على ما أَشار به عمر بن الْخطاب رضي الله عنه ، ثم لما وَلِيَ عثمان بن عفان الخلافة ، وأَراد أَن يكتب نسخاً متعددة ويوزعها على المسلمين ، فأَمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت وأَصحابه فنسخوها في المصاحف سبعة مصاحف فأَرسل إِلى مكة والشام ، واليمن ، والبحرين ، والكوفة ، وحبس بالمدينة واحداً ،

(أيها المسلمون الْكرام : إِن هذا القرآنَ آيةٌ دائمةٌ — ومعجزةٌ خالدةٌ ، ورحمةٌ مرسلةٌ ، من الخالق إِلى خلقه ، آياتُه محكمةٌ ، وكلماتُه مفصلةٌ ، إِن أُوجز كان وافياً ، وإِن أَطْنَبَ كَانَ مُذَكِّراً ،وإِن أَمر فَنَاصِحاً ، وإِن نَهَىٰ فَمُشْفِقاً — وإِن حكم فعادلاً ، وإِن أَخبر فصادقاً ، وإِن بَيَّنَ فشافياً ، لا يَمَلَّهُ قَارِئُهُ ، وَلا يَمَجُّهُ سَامِعُهُ ، وعندما سمع الْوليدُ ابن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم قولَه تعالى : (إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ وإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) الآية — قال : (واللهِ إِنَّ لَهُ لَحَلاوَةٌ وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاوَةٌ) أَي رَوْنَقاً ، وإِنَّ أَسفله لَمُغْدِقٌ وإِنَّ أَعلاه لَمُثْمِرٌ ، وَإِنَّهُ لَيَعْلُو وَلا يُعْلَى عَلَيْهِ ، وإِنه لَيَحْطِم ما تحته ، وما يَقُولُ هذا بشَرٌ) وفي الحديث عن علي رضي الله عنه — قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إِنها ستكون فتنة . قال : فقلت ما المخرج منها يا رسول الله ؟

قال : كتاب الله فيه نبأُ ما كان قبلكم وخبرُ ما بعدكم وحُكْمُ ما بينكم ، هو الْفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدي من غيره أَضلَّه الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم – وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأَهواءُ ، ولا تلتبس به الأَلسنةُ ، ولاتشبع منه العلماءُ ، ولايخلق على كثرة الرَّدِّ ، ولا تنقضي عجائبُه ، وهو الذي لم تنته الْجِنُّ إِذا سمعته حتى قالوا – (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدي إِلىٰ الرُّشْد) ، من قال به أُجر ، ومن حكم به عدَلَ ، ومن دَعا إِلَيهِ هُدِيَ إِلى صراطٍ مستقيم ، وقد جعل الله القرآن مُهَيَّئاً سَهْلا لمن يريد حفظ اللفظ ، أَو حفظَ الْمعنى أَو الاتِّعَاظ بِهِ ، فهو رأْس سعادة الدنيا والآخرة – (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) ، والاستفهام بمعنى الأَمر – أَي احفظوه واتَّعِظوا به ، فَإِنَّ مَنْ آتَاهُ الله الْقُرْآنَ

حِفْظاً واتِّعَاظاً فقد جعله الله من أَهْلِهِ ، ومن جمع بين الأَمرين فهو على أَكمل الأَحوال) وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (خيركم من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) .

وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ والْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا — لا أَقُولُ الَم حَرْفٌ ، ولكن أَلِفٌ حَرْفٌ ، ولامٌ حَرْفٌ ، وميم حَرْفٌ) ، وقد قال صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيه عِلْماً سَهَّلَ الله لهُ بِهِ طَرِيقاً إِلى الْجَنَّةِ)

(وَما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ،وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الملائكة ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيمن عنده)

وروى الإِمام أَحمد عن أَبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مَنِ اسْتَمَعَ إِلى آية من كتاب الله كُتِبَتْ لَهُ حسنةٌ مُضاعفةٌ ، ومن تَلاها كانت لَهُ نوراً يوم

الْقِيامة ـ فَالماهِرُ بالقرآن معَ السَّفَرَةِ الْكِرَام الْبَرَرَةِ ، والذي يقرأُ وهو يشتد عليه لَهُ أَجْرَانِ ، فالقرآن هو الصلَة بين العبد وربِّه ، فلا يليق بالمسلم أَن يهجرَه أَو يتهاون بالعمل به ، ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال : مَثَلُ المؤمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ويعمل به كالأُتْرُجَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ ، ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأُ الْقرآن ـ كمثل التمرة لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ ، ومَثَلُ الْمُنَافق الَّذي يَقْرَأُ الْقرآن كَمَثَل الرَّيحانة ـ ريحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، ومَثَلُ المنافق الذي لا يقرَأُ الْقرآن مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وتُسَنُّ قراءَة القرآن بالتَّدبُّر والتَّفَهُّم ـ إِذ هو المقصود الأَعظم والمطلوب الأَهم ـ يقول الله سُبْحَانَهُ وتعالى : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَـــارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَاب) ، فأَول ما يؤمر به : الإِخلاصُ في قراءَتِهِ

وأَن يريدَ بها وجهَ الله سبحانه وتعالى ، وأَن يستحضرَ في ذهنه أَنه يناجي الله سبحانه وتعالى بكلامه ، فيقرأُ على حال من يرى الله تعالىٰ ، فإِنه إِن لم يَرَهُ فإِن الله تعالى يراه ـ وأَن يعمل بأَوامره ويتجنب نواهيه ـ قال الْحسن البصري (والله ما تَدَبُّرُهُ بِحِفْظِ حروفه وإِضاعَةِ حُدُودِهِ ، حتى إِنَّ أَحدهم ليقول : قرأْتُ الْقرآن ، لا يكون قارئاً حتى يكون عاملا ، وقال أَيضاً رحمه الله إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاس أَقْوَاماً قَرَأُوا الْقرآنَ لا يعمَلُون بِسُنَّته ولا يَتَّبِعُونَ لِطَرِيقَته ـ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ الله وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ـ أَسأَلُ الله عز وجل أَن يوفقنا لما يُرضيه من الْقول والعمل ـ وأَن يِعِيذَنا يوم الفزع الأَكبر من خَيبة الأَمل ـ وأَن يُعِينَنَا على ذكره وشكره وحُسْنِ عبادته ـ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإِياكم بالآيات والذكر الْحكيم إِنه تعالى جوادٌ كريم ملك رؤُوف رحيم ، أَقول قولي هذا وأَستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين . فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم فيا فوز المستغفرين .

الخطبة العاشرة بعد المائة

صفات عباد الله الصالحين

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لاشريك له ، المؤيد لأَوليائه المنتقم من أَعدائه ، الْمُتَوَحِّدُ في جلالِ كِبْرِيَائِهِ ، وأَشهد أَن محمداً رسولُ الله وصفوةُ أَصفيائه وخاتمُ أَنبيائه ، الرحمــةُ للمؤمنين والشديدُ على الكافــرين ، اللَّهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك سيدنا محمد البشير لأَهل الإِيمان والنذير لأَهل الطُّغيان الداعي إِلى الله بحاله ومقاله ، والهادي إِلى سبيل الله مَنْ لَطَفَ اللهُ به مِنْ عباده ، والماحي للكفر ، والرافع لراية الإِسلام ، وعلى آله السالكين لطريقه ومنهاجه ، وعلى أَصحابه المتبعين له في سُنَّته ،

وعلى تابعيه الناشرين لشريعته في جميع الأَقطار .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه ، وحاسبوا أَنفسكم على ما مضى من أَعماركم ، هل مضى العمرُ كله في طاعة الله ، أَم كان أَكثره مضى في الغفلة والعصيان ، وانظروا ماذا تجيبون ربكم إِذا قال لكم : « أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِير » وكم يكون من الخجل إِذا قابلتم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أَخبركم (لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حتى يسأَل عن أَربع (عن عمره فِيم أَفْنَاهُ) . الحديث ـ لَعَمْرِي إِن أَمرنا في الْغَفْلَةِ عَجِيبٌ ، نَسْمَعُ سِيرَةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم : وحياته المباركة وحياة صحابته والفاقهين لدين الله ـ المغتنمين لكل لحظة في حياتهم ـ فذهبوا وبقيت ذكراهم الْعاطرة وكانوا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شَامَةً في النَّاسِ من حُسْنِ السِّيرة

وَطِيبِ السَّرِيرَة ، قال الحسن البصري رحمه الله يَذْكُرُ عَهْدَ الصَّحَابَةِ ويصف المؤمنَ : هَيْهَاتَ هَيْهَات ـ أَهْلَكَ النَّاسَ الأَمَانِي ـ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ وَمَعْرِفَةٌ بلا صبرٍ ، وإِيمانٌ بِلا يَقِينٍ ـ مَالِي أَرَى رِجَالاً ولا أَرى عُقُولاً ـ وأَسمع حسيساً ولا أَرى أَنِيساً ـ دخل القوم والله ثم خرجوا ، وعرفوا ثم أَنكروا ، وَحَرَّمُوا ثم اسْتَحَلُّوا ـ إِنَّمَا دين أَحدكم لَعْقَةٌ على لِسانه ، إِذا سُئِلَ أَمُؤْمِنٌ أَنت بيوم الحساب قال نعم ، كَذَبَ ومَالِكِ يوم الدين إِن ، من أَخلاق المؤمن قُوَّةً في دِينٍ وإِيماناً في يَقِينٍ ، وعِلْماً في حِلْمٍ ، وَحِلْماً بِعلْمٍ ، وَكَيْساً في رِفْقٍ ، وَتَحَمُّلاً في فَاقَةٍ وَقَصداً في غِنىً ، وَشفقةً في نَفَقَةٍ وَرحمةً لِمَجْهُودٍ ، وَعَطَاءً في الْحُقُوق ، وإِنصافاً في الاستقامة ـ لا يَحِيفُ على من يُبْغِضُ ، ولا يَأْثم في مساعدة من يُحِبُّ ، ولا يَهْمِزُ ولا يَغْمِزُ وَلا يَلْمِزُ ولا يَلْغُو ولا يَلْهُو ولا يَلْعَبُ ، ولا يمشي

بالنميمة ، ويَتْبَعُ ما ليس له – ولا يَجْحَدُ الْحَقَّ الذي عليه ، ولا يَتَجَاوَزُ في الْعُذْرِ ولا يَشْمَتُ بالْفَجِيعَةِ إِن حَلَّت بِغَيْرِهِ ولا يُسَرُّ بالمعْصِيَةِ إِذا نَزَلَت بِسِوَاهُ ، المؤمن في الصَّلاة خَاشِعٌ ، وإِلى الرُّكُوع مُسارِعٌ ، قَوْلُهُ شِفَاءٌ وَصَبْرُهُ تُقَى – وسُكُوتُهُ فِكْرَةٌ وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ ، يُخَالِطُ الْعُلَمَاءَ لِيَعْلَمَ ، وَيَسْكُتُ بينهم ليسلم ،ويتكلم لِيَغْنَمَ ،إِنْ أَحسنَ إِسْتَبْشَرَ وإِنْ أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ ،وإِن عُتِبَ إِسْتَعْتَبَ ، وَإِنْ سُفِهَ عليه حَلُمْ ، وإِنْ جِيرَ عليه عَدَلْ ، ولا يَتَعَوَّذُ بغير الله ، ولا يستعيُن إِلا بالله ، وقور في الملا ،وشكور في الخلوة ، قانع بالرزق ، حامد على الرخاءِ ، صابر على البلاءِ ، وإِن جلس مع الغَافِلِينَ كُتِبَ من الذَّاكِرِينَ ،وإِن جلس مع الذَّاكِرِين كُتِبَ من المستغفرين ، هكذا أَصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – الأَول فالأَول حتى لحقوا بالله عز وجل – وهكذا كان المسلمون من سلفكم الصالح

فأَنظر ما عملك فأَقتدي بك ،فلم أَرك عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ — فَمَا الذي بَلَغَ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم فقال: ما هو إِلا ما رأَيت قال عبد الله فلما وَلَّيْتُ دعاني — فقال ما هو إِلا ما رأَيت غير أَني لا أَجد في نفسي لأَحدٍ من المسلمين غِشاً ولا أَحسد أَحداً على خيرٍ أَعطاهُ اللهُ إِياهُ ، فقال عبد الله هذه التي بلغت بك — فسيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان من أَتقى الصحابة وأَورعهم وأَكثرهم تَأَسِّياً برسول الله صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم ، وكان إِذا تلا أَو سمع قول الله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ الله) بَكَىٰ حَتى تَخْضَلَّ لِحْيَتُهُ بالدمع وكان مع بعض الصحابة يتحَلَّقُونَ حول النبي صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ما أَشار إِشارته وقال قولته فَأَحَبَّ أَنْ يعرفَ أَسبابَ بلوغِ الرجلِ تلك المنزلة العظمى وكان

من أمرهما ما سلف ـ إنَّها نفحة علوية فاضت بها نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوءةُ صدقٍ وحقٍّ وكانت درساً بليغاً يُفَسِّرُ لنا قول الله تعالى : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ والْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ والنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابنَ السَّبِيلِ وَالسَّائلينَ وَفي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا والصَّابِرِينَ في الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ـ فمن تفاعلت نفسه بالمعاني السَّامية لكل عبادة أثمرت إيماناً عميقاً وخُلُقاً رفيعاً . وَتَنَزُّهاً عن كل عيب كالغش والْحسد ـ وبَلَغَت به مقامَ الأَصفياءِ وَدرَجةَ الصِّدِّيقينَ ـ فالرسول صلوات الله وسلامه عليه يُشير إلى المثل الْحي في أُمته ويرشد إلى

إتباع أَهل الإِيمان أَصحاب القلوب السَّليمة ـ ويقول صلى الله عليه وسلم من أَعطى لله ، ومنع لله ، وأَحب لله ، وكَرِهَ لله فقد استكمل الإِيمان وهو غاية في صفاءِ النِّيَّة ـ رُوِيَ (أَن إِعرابياً جاءَ إِلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيئاً فأَعطاه ، ثم قال له أَأَحْسَنْتُ إِلَيْكَ ، فقال الإِعرابي ـ لا ولا أَجْمَلْتَ ـ فغضب الْمسلمون وقاموا إِليه ـ فَأَشار الرسول عليه الصلاة والسلام إِليهم أَن كُفُّوا ثم قام ودخل منزله فأَرسل إِليه : إِلى الإِعرابي وزاده شيئاً ثم قال أَأَحسنتُ إِليك ـ قال نعم فجزاك الله مِنْ أَهل وعشيرة خيراً) رأَى الإِعرابي بعينيه منع الرسول أَصحابه من قتله ـ هذا كان له أَكبرُ الأَثرِ في رضا الإِعرابي فقد رأَى تواثب الصحابة وأَيديهم على مقابض سيوفهم وحُمْرَةٌ تَتَّقِدُ بين أَعْيُنِهِم ، وأَصواتهم الْهادِرَةُ تَشُقُّ الْجَوْزَاءَ ـ ورأَى وقوف الرسول صلى الله

عليه وسلم بجانبه يحميه ويمنع الأَذَى عنه فالزيادة لم يَعُدْ لَها أَثر وإِن كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يَغْفِلُهَا لأَنها كانت أَساس الْحادث ـ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّكَ قُلْت مَا قُلْتَ آنِفاً وفي نَفْسِ أَصحابي من ذلك شيءُ فإِن أَحببتَ فقلْ بين أَيديهم حتى يذهبَ ما في صدورهم عليكَ ـ قالَ نعم ـ فلما كان الغدُ جاءَ فقال النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ هذا الأَعرابي قال ما قال فزدناه فَزَعَمَ أَنه رضي أَكذلك ؟ قال نعم فجزاك الله من أَهل وعشيرة خيراً ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأَصحابه : مَثَلي وَمَثَلُ هذا كمثَلِ رجلٍ له ناقة شردت عليه فأَتبعها الناس فلم يَزِيدوها إِلا نُفُوراً فناداهم صاحبها فقال لهم : خَلُّوا بيني وبين ناقتي ، فإِني أَرفق بها منكم وأَعلم ، فَتَوَجَّهَ لها بين يَدَيها فَأَخَذَ من قمام الأَرض فَرَدَّهَا حتى جاءَت وَاسْتَنَاخَتْ

وَشَدَّ عليها رَحْلَهَا وَاسْتَوَى عليها – وإِنِّي لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النَّار – وهكذا بَيَّنَ الرسولُ صلوات الله وسلامه عليه ما للقلوب الصافية والكلمة الطيبة ، وما في إِرادة الخير بالناس من حُسن الأَثر ، وصلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله أَرشدت الأُمةَ إِلى كل خير وَهَدَيْتَهُمْ إِلى سَعَادَةٍ واضحةِ المعالم – وصدق الله العظيم – قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) ، اللَّهُمَّ أَعزَّ الإِسلام والمسلمين وأَعل كلمةَ الحقِ والدين ، ونور قلوبنا بنور اليقين . واجعل في قلوبنا الإِيمان والْحكمة ولا تجعَلْ في قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رحِيم – بارك الله لي ولكم في الْقرآن العظيم ونَفَعَني وإِيَّاكم بما فيه من الآيات والذكر الْحكيم ، أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الْغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين ، فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة الثانية عشرة بعد المائة

فى الحج وبعض أحكامه

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له ، إِقراراً بوحدانِيَّتِهِ وشُكراً لما عَوَّدنا في مواسم إِحسانه ، وأَشهد أَن محمداً رسولُ الله إِعترافاً برسالته وإِتباعاً لسُنَّته في مواسم الحج وأَيامه ، اللَّهم صل وسلم على سيدنا مُحمَّد ، ما تواردَ الناسُ على الْحَجِّ والاعتمارِ ، وتضافر النَّاسُ في الحطِّ والارتحال ، وترادفت نِعم الله على المسلمين في أَيام مِنى وعَرَفَات ـ وعلى آلِه وأَصحابه أُولي الْفَضْلِ والْبركات .

أَما بعد فيا عباد الله اتَّقوا الله تعالى وأَطيعوه تفوزوا

بجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوات والأَرض ـ وتربحوا حياةً مِلْؤُهَا السَّعادة وغايتها النجاة يوم الْعرض، وليبادر إِلى الْحَجِّ من كان مستطيعاً والحَجُّ عليه فرضٌ ـ قال الله تعالى : (ولله عَلَى النَّاس حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) . إِنَّ لِلإِسْلام مَوَاسِمَ في الْخَيْرِ يتلوا بعضها بعضاً . فَمَا كَمُلَ شَهْرُ الصِّيَام إِلا لِيَتْبَعَهُ أَشْهُرُ الْحَجّ ، وللحَجِّ مَوَاقيت زمانية ومكانية ، فالمواقيت الزمانية ، شَوَّال وَذُو الْقَعْدَةُ وَعَشْرُ لَيَال منْ ذِي الحِجَّةِ فمن لم يصل إِلى عرفات قبل أَذَانِ الصُّبح من ليلة الْعيد فقد فَاتَهُ الْحَجُّ ، والمواقيت المكانية خمسة ، ذُوا الْحُلَيْفَةِ وهي المسماة أَبْيَارُ عَلَيٍّ القريبة من المدينة الْمُنَوَّرَةُ ، ثم الْجُحْفَةُ وهي المسماة الآن باسم رَابِغ ، وَيَلَمْلَمُ وَذاتُ عِرْقٍ وقَرْنُ الْمَنَازِلِ للقادمين من طَريقها إِلى مكة الْمُكَرَّمَةِ وَكُلُّهَا مواقيت لِلإِحْرَام بِالْحَجِّ والْعُمْرَةِ

وإنما أَحْرَمَ الرَّسول عليه الصلاة والسلام بِالْحَجِّ من ذي الْحُلَيْفَةِ المسماة أَبْيَار عَلِيٍّ قرب المدينة المنورة ولِلْحَجِّ سِتَّةُ أَركان الأَول : الإِحرامُ بالْحَجِّ في أَشهر الْحَجِّ الثاني : الوقوف بِعَرَفَاتٍ ووقته من زوال الشمس من يوم عرفة إِلى قَبْل أَذَانِ الصبْح من ليلة عيد الأَضحى الثالث: طوا ف الرُّكن وَشَرْطُهُ أَن يكونَ بعد الوقوف بعرفة وابتداءُ وقته من بعد منتصف ليلة عِيدِ النَّحْرِ ولا آخر لوقته ، وإِنما الأَفضل أَن يكون طوافُ الركن في يوم عيد النحر بعد الرَّمْيِ والْحَلْقِ وذبح الْقُرْبَانِ الرابع : والسَّعْي ــ وشرطه أَن يكون بعد طَوَافٍ الخامس: حَلْقُ شَعْرِ الرَّأْس أَو تقصيره السادسِ : الترتيب بين معظم الأَركان ــ وللْحَجِّ واجباتٌ : الإِحرام من الميقات ، فمن جاوز الميقات غير مُحْرِمٍ وهو مُرِيدٌ لِلنُّسُكِ لزمه الْفِدْيَةُ ذَبْحُ شَاةٍ ، والتَّجَرُّدُ عن الْمَخِيطِ ، وكشف الرَّأْسِ لِلرَّجُلِ والْوَجْهِ من الْمَرْأَة ، والمبيت

بِمُزْدَلِفَةَ مُعظم ليلة العيد ، والمبيت بِمِنى ليالي التشريق – ورمي الجِمَارِ أَيَّام التشريق – الْحَادِي عشر والثاني عشر – إِن خرج من مِنى قبل غروب الشمس من اليوم الثاني عشر – ويحصلُ الخروج بأَن يجمعَ أَثاثه ويُحَمِّلَه السيارة ويجلس فيها – وإِن لم تخرج السيارة بسبب الزحام من مِنى قبل الغروب – فإِن لم يقصد الخروج ولم يشتغل بأَسباب الخروج وغربت الشمس من اليوم الثاني عشر وهو في مِنى – لزمه مبيت ليلة الثالث عشر وَرَمْيُ يَوْمِهِ – ومن فاته واحد من الواجبات لزمته الْفدية ذبحُ رأَس غنم يكفي في الأُضحية بأَن يكون سليماً ذا سَنَةٍ في الضأْنِ وسنتين في الماعز – وللحَجِّ سُنَنٌ وآدَابٌ – فَسُنَنُهَا : الإِغْتِسالُ للإِحرام ، ولكل مشهد من مَشَاهِدِ الحَجِّ ، ولبسُ إِزارٍ وَرداءٍ أَبْيَضَيْنِ نظيفين للرجُل، وأَما المرأَة فيجوز لها لباسها الإِسلامي المعتاد – والتلبية من لَحْظَة

الإحرام إلى رَمْي جَمْرَةِ العَقَبَةِ بمِنى يوم الْعيد ، والأَدعية المسنونة في مشاهد الحَجِّ ، ومن أَهَمِّهَا شُغْلُ اللِّسانِ والقلب والأَعضاءِ بذكر الله ، والإِنابة إِليه ، والخشوع له ، وطلب المغفرة والنجاة للنفس والأَهل والأَولاد والأَحباب والمسلمين ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْم عَرَفَة وأَفْضَلُ ما قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي (لا إِلٰهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ) ـ وللحَجِّ آدابٌ : منها طَلَبُ رُفقةٍ صالحين يتبرك بدعائهم وصحبتهم ، والخروج من حقوق الناس واستحلال من كان بينه وبينهم معاشرة وحقوق ، وموادعة الأَهل والأَصحاب ، وطلب الدعاءِ منهم والإِنفاق من الحلال، والتوسعة على الأَصحاب، ومَدُّ يَدِ المعونة إِلى الْمُعْوِزِينَ ، ومن أَهمها حُسنُ الْخُلُقِ وَتَحَمُّلُ الأَذَى واجتناب الْمُجَادَلَة والخصومة ، فإِن السفر يُسْفِرُ عن أَخلاق الرِّجَالِ ـ وللحَجِّ مُحَرَّمَاتٌ من اللبس والطيب

وغيرهما لم نذكرها خوف الإطالة ـ ومن علائم القبول ـ أَن يَرْجِـعَ خيراً مِمَّا كان ، مُتَّبِعاً لِلسُّنَّةِ ، بعيداً عن المحَرَّمَات ساعياً في الْخير ، حَسَنَ الأَخلاق ، قال رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم (الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلا الْجَنَّة) ـ قال الله تعالى : «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ الله لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» ، اللَّهم إنا نسأَلك إِيماناً لا يَرْتَدُ ونعيماً لا يَنْفَذُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لا تَنْقَطِعُ ومرافقةَ النبي في أَعلى جنَّةِ الْخلد ـ اللَّهم أَعز الإِسلام والمسلمين وأَذل الشرك والمشركين ودمر أَعداءَك أَعداءِ الدين، ووفق بطاعتك أَئمة المسلمين، واسقنا واسق المجدبين من أُمة محمد أَجمعين، واختم لنا بالخير يا أَرحم الراحمين أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين .

الخطبة الثالثة عشرة بعد المائة

الحث على رعاية الأولاد والأهل

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله مُذِلُّ أَهْلِ عِصْيانِهِ ، وأَشهد أَنَّ محمداً رسولُ الله ، دَعَا على مَنْ قَابَلَ نِعْمَةَ الله بالْكُفْرَانِ وتمادى في طُغْيَانِهِ ، اللَّهم صل وسلم على سيدنا محمد وآلِهِ وصحبه والتابعين .

أَما بعد ـ فيا عِباد الله اتقوا الله تعالى تَدُومُ لَكُم النعم، ولا تعصوا الله تعالى فتتراكم عليكم النِّقَم ، قال الله تعالى : (وَضَرَبَ اللهُ مَثَلا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتيهَا رزْقُهَا رَغَداً منْ كُلِّ مَكَان فَكَفَرَتْ بأَنْعُم الله فَأَذَاقَهَا اللهُ لبَاسَ الْجُوع وَالْخَوْف بمَا كَانُوا

يَصْنَعُون) . يا قوم إِنَّ المعاصي بريد المحن والْخُطُوب ، وإِن المنكرات والأَعمال السيئة نذيرُ الدمار والهلاك ، إِنكم تركتم أَبناءَكم بلا نصح ولا وازع حتى تلوثوا بالخمور فهل تحبون أَن تتركوا نساءَكم وبناتكم يتعاطين الفجور - أَين ذهبت غيرتكم - وهل انحل حياؤُكم (يجلس الدَّيُّوث الْمُغَني بين نسائكم وبناتكم ولا يحرك ذلك منكم ساكناً) أَلا تنظرون إِلىما يحل بأَهل الفجور أَم أَنَّ الله طمس بصائركم فلا تبصرون ، إِن أَمامكم عقبةً كؤداً ويوماً عصيباً ، يوماً تَشْخَصُ فيه الأَبْصَارُ وَتَبْلُغُ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرِ يَوْماً يَشِيبُ لِهَوْلِهِ الْوِلْدَانُ «يَوْماً يَفِرُّ الْمَرْءُ فِيهِ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ وَفَصِيلَتِهِ التي تُؤْوِيه ومن في الأَرض جميعاً ثُمَّ يُنجيه يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ

وشَهِيقٌ» . فالله الله في النساءِ والأَطفال – لا توردوهم المهالك وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَة حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً – قلت يا رسول الله ، آلرِّجَالُ والنِّسَاءُ جميعاً ينظر بعضهم إِلى بعض فقال يا عائشة : الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُم إِلى بَعْضٍ ، وعن أَنس رضي الله عنه أَنَّ رجلا قال يا نَبي الله كيف يُحْشَر الكَافِرُ على وجهه يوم الْقيامة ، قال أَليس الَّذِي أَمشاه على الرِّجلين في الدنيا قادر على أَن يمشيه على وجهه يوم الْقيامة – وعن أَبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ – وعلى وَجْهِ آزرَ قَتَرَةٌ غَبَرَةٌ . فيقول لهُ إِبراهيم أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لا تَعْصِني فيقول له أَبوه فاليوم لا أَعْصيكَ فيقول إِبراهيم يا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَني أَنْ لا تُخْزِيني يَوْمَ يُبْعَثُونَ – فَأَيُّ خِزْيٍ

أَخْزَى من أَبي الأَبْعَدِ . فيقول الله تعالى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ ، وإِذَا كان سُؤَالُ إِبراهيم وشفاعته لأَبيه لا تَنْفَعُهُ وَكُفْرُهُ ومعاصيه تَجعله في صورة من يُلْقَى في النَّار فكيف بغيره ، وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْم الْقِيَامَة حتى يَذْهَبَ عَرقُهُمْ في الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعاً وَيُلْجِمُهُمْ حتى يبلغ آذَانَهِم . وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تُدْنَى الشَّمْسُ يوم الْقِيامة مِنَ الْخَلْقِ حتّى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قَدْرِ أَعمالهم في العرق ، فمنهم من يكون إِلى كعبيه ، ومنهم من يكون إِلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إِلى حِقْوَيْه ومنهم من يُلْجِمُهُمْ الْعرق إِلْجَاماً وأَشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدهِ الكريمة إِلى فِيهِ وعن أَبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى :

يا آدم فيقول لَبَّيْك وَسَعْدَيك والخير كله في يديك قال أَخْرج بَعْثَ النَّار قال وما بعْثُ النَّار قال من كل أَلْف تسْعَمَائَة وَتسْعَة وَتسْعينَ ـ فعنده يَشيبُ الصَّغيرُ وتضعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَما هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلٰكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ ، وعن أَبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يومَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عند الله جَنَاحَ بعوضةٍ وقالَ اقرؤوا (فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً) وعنه رضي الله عنه قال : قرأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) ، قال أَتدرون ما أَخبارها قالوا الله ورسوله أَعلم ، قال فَإِنَّ أَخبارها ، أَن تَشْهَدَ على كُلِّ عبدٍ وَأَمَةٍ بما عملَ على ظَهْرِها ، أَن تقولَ عَمِلَ عَلَيَّ كذا وكذا يومَ كَذَا ، وهكذا قال فهذه أَخْبَارُها وعنه رضي الله عنه

قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَا مِنْ أَحَدِ يَمُوتُ إِلا نَدِمَ قالوا وَما ندامته يا رسول الله قال إِنْ كَانَ مُحْسِناً نَدِمَ أَنْ لا يكونَ ازداد ، وإِن كان مُسِيئاً نَدِمَ أَن لا يكون نزَعَ) وعنه رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلاثَةَ أَصناف ، صنفاً مُشَاةً وصنْفاً رُكْبَاناً وصِنْفاً على وجوهِهِم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال إِنَّ الَّذِي أَمشاهم على أَقدامهم قادرٌ على أَن يُمْشِيهم على وُجُوهِهِم ، أَمَّا إِنَّهُم يتَّقُونَ بوجوهِهِم كل حَدَبٍ وَشَوْكِ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وآلِهِ وصحبه وسلم مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُر إِلى يوم القيامة كَأَنَّهُ رأَيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (وإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) (وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) ، وعن عائشة رضي الله عنها أَنَّهَا ذَكَرَت النار فبكت فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم مَا يُبْكِيكِ قالت : ذَكرتُ النَّارَ فبكيتُ فهل تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُم يوم الْقيامة ـ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَّا في ثلاثة مواطِن فلا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحداً ، عند الميزان حتى يعلم أَيَخِفُّ ميزانُهُ أَم يَثْقُلُ ، وعند الكتاب حين يقال هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ حتى يعلم أَين يقع كِتَابُه أَفي يَمِينه أَم في شِمَاله أَم من وَرَاءْ ظَهْره ، وعند الصِّرَاط إِذا وُضِعَ بين ظَهْرَي جهنم ، فاتَّقوا الله عباد الله ـ ولا تكونوا ممن أَصمَّهم الله وأَعمى أَبْصَارَهم ، اللَّهم جَنِّبْنَا الْمعاصي ما ظهر منها وَمَا بَطن ووفقنا لإِماتة البدع وإِحياءِ السُّننِ ـ اللَّهم نَوِّر بصائرنا بنور معرفتك ولا تطمس بَصيرتَنا بِظُلْمَةِ مَعْصيَتِكَ اللَّهم ضَعُفَ يقيننا من ظُلُمات الجهل وضعف الإِيمان بالآخرة . اللهم قو بك يقيتا وارزقنا الايمان الكامل يوم نلقاك . اللَّهم لا تُشْمِتْ بنَا الأَعداءُ ولا تجعلنا

فِتْنَةً لِّلَّذين كفروا واجعلنا ممن إذا أحسنوا إِسْتَبْشَرُوا وإذا أساؤوا استغفروا ، ربَّنَا إِنَّك على كل شيءٍ قدير .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بالآيات والذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الجـواد الكريم برحمته نستغيث وهو أرحم الراحمين .

الخطبة الرابعة عشرة بعد المائة

التحلى بحسن الخلق وجميل الصّفات

الْحمد لله الَّذِي هدانا لِهٰذا وما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لولا أَن هدانا الله وما توفيقي واعتصامي وثقتي إِلا بالله عليه توكلت وإِليه أُنيب ـ وأَشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحْدَهُ لا شريك له الذي أَحسن كل شيءٍ خلقه ثم هدىٰ . وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله بَشَّرَ وَأَنْذَرَ وإِلى الله دَعا ـ اللَّهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آلِهِ وصحبه ومن اتبع سبيله ولآثاره اقتفىٰ .

أَما بعد فيا عباد الله ـ اتَّقوا الله تعالىٰ وأَطيعوه ويا فوز من وَرِعَ واتَّقىٰ ، وسَلَكَ طريق المصطفىٰ ، قال الله تعالى : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لمنْ تَابَ وآمَنَ وَعَمِلَ

صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُلُّ أُمتي يدخلون الْجَنَّةَ إِلا منْ أَبىٰ ـ قالوا ومن يأْبَىٰ يارسول الله قال من أَطاعني دَخَلَ الْجَنَّةَ ومن عَصَانِي فقد أَبى ـ وعن أَنس رضي الله عنه أَنَّ رجلا قال للنَّبي صلى الله عليه وسلم أَوصني ـ فقال خذ الأَمر بالتدبير فَإِن رأَيت في عاقبته خيراً فأَمضه ـ وإِن خِفتَ غَيا فأَمسك ـ وعن مصعب ابن سعد عن أَبيه ـ قال الأَعمش لا أَعلمه إِلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : التُّؤَدَةُ في كُلِّ شيءٍ خيرٌ إِلا في عمل الآخرة . وعن عبد الله ابن سرجسٍ أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال : السَّمْتُ الْحَسَنُ والتُّؤَدَةُ والاقتصاد جُزْءٌ من أَربع وعِشرين جزْءًا من النُّبُوَّةِ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال إِنَّ الْهَدْيَ الصالح

والسَّمْتَ الصالحَ والاقتصادَ جزءٌ من خمسٍ وعشرين جُزْءًا من النُّبُوَّةِ ، وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إِذا حَدَّث الرَّجُلُ الْحَدِيث ثُمَّ التفت فهي أَمانةٌ ، وعن أَبي هريرة أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأَبي الهيثم بن التَّيْهَانِ هل لَك خادِمٌ قال لا فقال فإِذَا أَتَانا سَبْيٌ ، فَأُتِنَا فَأُتيَ النبي صلى الله عليه وسلم برأْسين — فأَتاه أَبو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إِختر منهما فقال يا نبي الله إِختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ خُذْ هذا فَإِنِّي رأَيته يصلي واستوص به معروفاً — وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمجالس بالأَمانة إِلا ثلاثةُ مجالسٍ ، سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ ، أَو فَرْجٍ حَرامٍ ، أَو اقتطاع مالٍ بغير حق — وعن أَبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خَلَقَ الله الْعقل قال له قُمْ

فقام ثم قال له أَدْبِرْ فأَدْبَرَ ثم قال له أَقبل فَأَقبل ثم قال له اقعد فَقَعَدَ ثم قال له ما خَلَقتُ خَلْقاً هو خيرٌ مِنْكَ ولا أَفضل منك ولا أَحسن منك ، بِكَ آخُذُ وبِكَ أُعْطِي وبك أُعْرَف وبك أُعَاتِب وبك الثَّواب وعليك الْعِقاب ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونَ من أَهل الصَّلاة والصوم والزكاة والحَجِّ والْعُمْرَةِ حتى ذكر سهامَ الْخيرِ كلَّها وما يُجْزَى يوم القيامة إِلا بقدر عقله ـ وعن أَبي ذَرٍّ قال ـ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أَبا ذَرٍّ لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكَفِّ ولا حَسب كحُسْنِ الخُلُقِ ، وعن ابن عمر قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتَّوَدُّد إِلى الناس نصف الْعقل ، وحسْنُ السؤال نصف العلم ، وعن عائشة رضي الله عنها أَن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : إِنَّ الله تَعالى رَفِيقٌ يحِبُ الرِّفْقَ ويُعْطِي على الرِّفق مَالا يُعطي على العنف . وما لا يُعطي على ما سِواهُ ، وفي رواية قال لعائشة عليك بالرفق وإِيَّاك والعنف والْفُحْشَ إِن الرِّفقَ لا يكونُ في شيءٍ إِلا زانَهُ ولا يُنزعُ من شيءٍ إِلا شانه، وعن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منْ يُحْرَمُ الرِّفْقُ يُحْرَمُ الْخَيْرُ ، وعن ابن عمر أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ على رجلٍ من الأَنصار وهو يعِظُ أَخاه في الْحَيَاءِ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دَعْهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ من الإِيمان ـ وعن عمران بن حُصَيْن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلا بخيرٍ وفي رواية : الْحياءُ خيرٌ كُلُّهُ ـ وعن ابن مسعود قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِن مما أَدْرَكَ الناسُ من كلامِ النُّبُوَّةِ الاولى إِذا لم تسْتَح فاصنع ما شئت ـ وعن النواس بن سَمعان قال : سأَلتُ رسولَ الله صلى الله

عليه وسلم عن البِرِّ والإِثم فقال البِرْ حُسّنُ الْخُلُقِ والاثم ما حاك في نفسك وكرهت أَن يَطَّلع عليه الناس ، وعن عبد الله بن عمرو قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِليَّ أَحسنكم أَخلاقاً وعنه قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِنَّ مِن خِياركم أَحسنكم أَخلاقاً ـ وعن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم من أُعطِيَ حظَّه مِن الرِّفق أُعطِي حَظَّهُ من خيري الدُّنيا والآخرة وعن أَبي هريرة قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الْحَيَاءُ من الإِيمان والإِيمانُ في الْجنَّة ، والْبَذَّاءُ من الجفاءِ والجفاءُ في النار ـ والبذَاءُ قول ما يستكره ـ وعن رجل من مزينة قال : قالوا يا رسول الله ما خَيْرُ مَا أُعْطَي الإِنسان قال الخُلُقُ الْحَسَنُ ـ وعن حارثة بن وهبٍ قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاظُ ـ قال الجوَاظ الغليظ الْفَظُّ او كمال

رسول الله وعن أبي الدرداءُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أَثقلَ شيءٍ يوضع في ميزانِ المؤمن يوم القيامة – خُلُقٌ حَسَنٌ وإنَّ الله يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنَّ المؤمنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ قائم الليل وصائمِ النهار ، وعن أَبي ذَرٍّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِتَّقِ الله حَيْثُ ما كُنْتَ وَأَتْبعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وخَالِقِ النَّاس بِخُلق حَسَن – وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أَلا أُخْبِرُكُم بِمنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ وبِمَنْ تَحْرُمُ النَّارُ عَلَيْه: على كل هَيِّنٍ لَيِّن قَرِيبٍ سَهْلٍ – وعن أَبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن غرٌّ كريمٌ والْفاجرُ خِبٌّ لَئيم ، وعن مكحول قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ كالْجَملِ الأَنف إِنْ

قِيدَ إِنْقَادَ وإِنْ أُنِيخَ اسْتَنَاخ ، وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم الذي يُخَالِطُ الناس ويصبر على أَذَاهُم أَفضل من الَّذي لا يخالطهم ولا يصبر على أَذَاهم ـ وعن سهل بن مُعاذ عن أَبيه أَن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كَظَمَ غَيْظاً وهو يَقْدِرُ على أَن يُنَفِّذَه دعاه الله على رؤُوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخَيِّرَهُ في أَيِّ الحور شاءَ ـ اللَّهم أَصلح أَئمة المسلمين وَوُلاتَهُم وأَعل بهم كلمة الحق والدين ـ اللَّهم أَعز الإِسلام والمسلمين وامنح أَهل الْحق رُعَاةً صالحين ـ اللهم إِنا نسأَلك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللَّهم إِنا نسأَلك إِيماناً لا يبيد ،ونعيماً لا ينفذ ،وقُرَّة عين لا تنقطع ، ومرافقة النبي في أَعلى جنة الخلد يا أَرحم الراحمين ، أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث فيا فوز المستغفرين التائبين. وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة الخامسة عشرة بعد المائة

كيفية صلاة الخسوف والكسوف

الْحمد لله فاتِح أَبواب الْقلوب لمن أَطاع الله بالمعروف ـ وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له المتجلي بفائض الرَّحْمَةِ على أَفْئِدَةِ من تخَلَّى عن المعصية وأَشهد أَنَّ محمداً رسول الله حذَّر أُمَّتَهُ عما يَجْلبُ المنْقَمَة . اللَّهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد دَلَّنَا إِلَيْكَ ، وَهَدَانَا بِكَ ، وَبَلَّغنَا عنك ، كل ما يَجْلِبُ رضاك ، وكل ما يُعِيد النِّعْمَةَ ، ويُبِيدُ النِّقْمَةَ ، جَاهَدَ في سَبيلك حتى توجَّهت الْقُلُوب إِليك بِإِيمانٍ خالص لا يَشُوبُه شَكٌّ ، وبيَقين صادِقٍ لا يُخَالِطُهُ رَيْبٌ ، وَبَدَرَ إِلى الصَّلاة كُلَّمَا حَزَبَهُ أَمْرٌ ـ فصلوات الله وسلامه على سيدنا محمد ما ذَكَرَكَ

الذاكرون . وما غَفَل عن ذِكْرِكَ الْغَافِلُون ـ وعلى آلِهِ وأَصحَابِهِ وأَتْبَاعِهِ ما نَهَجَ سَبيلكَ الصالحون .

أَما بعد ـ فيا أَيُّها النَّاسُ اتقوا الله تعالى وأَطيعوه ، فما أَسعد أُولي التقوى سَلَكوا سبيل الهدىٰ فطاب محياهم ومماتُهُم ، وعادت بركتهم على الأَنام حتى أَمِنَ الطَّيرُ في وكره ، والحوت في بحره بصلاحهم ـ قال الله تعالى : « وما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْه تَجْأَرُونَ » فالْخُسُوفُ والْكُسُوفُ آيَتان من آيات الله تَدُلانِ على قدرة الله وفَنَاءٍ من سِواه ، فإذا رأَيْتُم ذلك فاضْرَعوا الىٰ الله بالتوبة والصدقة وأَعمال البر ، واعْلَمُوا أَنَّهما لا يَنْكَسفَانِ لموت أَحد ولا لحياته ، وإِنما بقاءُ النِّعم بطاعة الله تعالى ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت إِنَّ الشمسَ خُسِفَت على عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مُنَادياً : الصَّلاةُ جَامعَةٌ فتقدم فصلى أَربع ركعات

في ركعتين وأربع سجدات قالت عائشة ما ركعت ركوعاً قَطُّ ولا سَجَدْتُ سجوداً قطُّ كان أطول منه) متفق عليه وعنها قالت (جَهَرَ النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الْخُسُوفِ بِقراءَته) (متفق عليه) ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (إِنْخَسَفَتِ الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقام قياماً طويلا نحواً من قراءَةِ سورة الْبَقَرَة ثم ركع ركوعاً طويلا ثم رفع فقام قياماً طويلا وهو دون القيام الأَول ، ثم ركع ركوعاً طويلا وهو دون الركوع الأَول ، ثم رفع ثم سجد ـ ثم قام فقام قياماً طويلا وهو دون القيام الأَول ،ثم ركع ركوعاً طويلا وهو دون الركوع الأَول ، ثم رفع ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس فقال (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا يُخْسِفَانِ لموت أَحدٍ ولا لِحَياتِهِ فإذا

رأيتم ذلك فاذكروا الله ـ قالوا يا رسول الله تَنَاولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأينا تَكَعْكَعَت ـ فقال إني رأيت الْجنة ، فتناولت منها عنقوداً ولو أَخذته لأَكلتم منه ما بَقِيَتِ الدُّنيا ، ورأَيت النَّار فلم أَر كاليوم منظر اً قطُّ أَفْظَع ـ ورأَيت أَكثر أَهلِها النساءُ ـ قَالوا بم يارسول الله ـ قال بكفرهن ـ قيل يكفرن بالله ؟ قال يكفرن العشير ، ويكفرن الإحسان ، لو أَحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأَت منك شيئاً قالت مارأَيت منك خيراً قَطُّ) وعن عائشة نحو حديث ابن عباس وقالت (ثم سجد فأَطال السجود ثم انصرف وقد انْجَلَتِ الشَّمسُ فخطب النَّاسَ فحمد الله وأَثنى عليه ـ ثم قال إنَّ الشمس والقمر آيَتانِ من آيَاتِ الله لا يُخْسِفانِ لموتِ أَحدٍ ولا لحياته ـ فإذا رأَيتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدَّقوا ـ ثم قال يا أُمَّة محمد والله ما من أَحد أَغْيرُ

من الله أَن يزني عبده أَو تزني أَمَتُهُ يا أُمَّة محمدٍ والله لوْ تعْلمُون ما أَعْلمُ لضحكْتُمْ قليلا وَلبَكيْتُمْ كثيراً)

وعن أَبي موسى قال (خُسَفتِ الشمس فقام النبي صلى الله عليه وسلم فَزِعاً يَخْشى أَن تكون الساعة فأَتى المسجد فصلىٰ بأَطول قيام وركوع وسجود ما رأَيته قط يفعله — وقال هذه الآيات التي يُرسِل الله لا تكون لموت أَحد ولا لحَيَاتِهِ ولكن يُخَوِّفُ الله بها عباده فإِذا رأَيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إِلى ذكره ودعائه واستغفاره) (متفق عليه)

وعن عبد الرحمن بن سَمُرَة قال (كنت أَرتمي بأَسهم لي لي بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذْ كسفتِ الشمس فَنبَذْتُها فقلت والله لأَنْظُرَنَّ إِلى ما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كُسُوفِ الشمس ، قال فأَتيته وهو قائم في الصلاة رافع يَدَيْهِ فجعل يُسَبِّحُ وَيُهَلِّلُ ويُكَبِّرُ وَيُحَمِّدُ ويَدْعوا حتى حُسِرَ عنها فلما حُسرَ

عنها قرأَ سورتين وصلى ركعتين (١) وعن أَسماءَ بنت أَبي بكر رضي الله عنهما قالت (لقد أَمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعَتَاقَةِ في كُسُوفِ الشَّمس) (٢) وعن سَمُرَة بن جُنْدَبٍ قال صلى بِنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كُسُوفٍ لا نسمع له صوتاً (٣) وعن عكرمة قال قيل لإِبن عباس رضي الله عنهما ماتت فُلانَةُ بَعْضُ أَزواج النبي صلى الله عليه وسلم فخَرَّ ساجِداً فقيل له تَسْجُدُ في هذه الساعة . فقال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذا رأَيتم آيةً فاسجدوا وأَيُّ آيةٍ من ذهاب أَزواج (٤) النبي صلى الله عليه وسلم وعن أُبي بن كعب قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فقرأَ بسورة من المُطَوَّلِ وركع خمسَ ركعاتٍ وسجد

---

(١) رواه مسلم (٢) رواه البخاري

(٣) رواه الترمذي وأبو دود والنسائي وابن ماجه

(٤) رواة أبو داود والترمذي

سجدتين ثم قام الثانية فقرأ بسورةٍ من الطوال ثم ركع خمسَ ركعاتٍ وسجد سجدتين ، ثم جلس كما هو مستقبل الْقبْلَة يدعو حتى انْجَلى كُسُوفُهَا (١) وعن النعمان بن بشير قال (كَسَفَتِ الشَّمْسُ على عهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأَل عنها حتى انجلت الشمس) (٢) وفي رواية النسائي أَن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حين انْكَسَفَتِ الشمس مثل صلاتنا يركع ويسجد وله في أُخرىٰ أَن النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَ يوماً مستعجلا إلى المسجد وقد انكسفت الشمس فصلى حتى انجلت ثم (قال إِن أَهل الجاهلية كانوا يقولون إِن الشَّمس والْقمر لا يَنْخَسِفانَ إِلا لموت عظيم من عظماءِ أَهل الأَرض ، وإِن الشمس والْقمر لا ينخسفانِ لموت أَحد ولا لحياتهِ ، ولكنهما خَليقتانِ من

---

(١) رواه أبو داود

(٢) رواه أبو داود

خلقه يُحْدِثُ الله في خَلْقِه ما يَشَاءُ فَأَيُّهُمَا انخسفت فصلُّوا حتى ينجلي أَو يُحْدِثُ الله أَمراً) هذا وإِنَّ الكُسُوفَ والخسوفَ يَدُلانَ على يَوْم يُكَوَّرُ فيه الشمسُ والْقمرُ ـ فإِذا كان ذهابُ نورهما لِساعاتٍ قَلائل مَقْلِقاً لِلْبَشَر فَمَا بالُكَ بيوم يُذْهَبُ بنورِ الشمس والْقمر ويَطْوِي الله الأَرْضَ ومَنْ عَلَيْهَا والسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمينِهِ فاعملوا رحمكم الله لذلك اليوم وتحابُّوا فيما بينكم وتَعَاوَنُوا على الْبِرِّ والتَّقْوَىٰ واتَّقوا الله الَّذي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

اللَّهم إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ ونتوب إِليك فأَلهِمْنَا رُشْدَنا واغفر لنا ذنوبنا ، واختم بالصالحات أَعمالنا ، ووفقنا لما فيه رضاك وتوفنا وأَنت راضٍ عنا ، وتب علينا إِنك أَنت التواب الرحيم ، ربَّنَا آتنَا في الدُّنْيا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّار ـ أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين فيا فوز المستغفرين التائبين .

الخطبة السادسة عشرة بعد المائة

نبذة من سيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم

الْحمد لله حمداً ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأشهد أَن لا إِلٰه إِلا الله وحده لا شريك له ذو الْجلال والاكرام ، وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله ذو المعجزات العظام ، اللَّهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأَشهد أَن لا إِلٰهَ إِلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والا كرام ــ وأَشهد أَن محمداً عبده ورسوله ذو المعجزات العظام ، اللَّهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والصالحين .

أَما بعد فيا عباد الله اتقوا الله تعالى وأَطيعوه واهتدوا بهديِ نبيه صلى الله عليه وسلم تكونوا من الفائزين ــ

إن أعظم ذُخْرٍ للمسلم هو الإيمان الواثق بالله ـ فالمؤمن يكادُ يكونُ نورُ الإيمانِ في حَبَّةِ قَلْبِهِ، فهو مهما تعلَّمَ من العلوم ومهما تهيَّأَ له من الأَسبابِ، ومهما اتخذَ منَ الْوسائِلِ ، فَإِنَّهُ لا يَطْمَئِنُّ إلا بالإلْتجاءِ إلى الله ـ فذكرُ اللهِ على قلب المؤمنِ دائمٌ متواصلٌ، وسرورُ المؤمن بالإنابة إلى الله في جميع الأَحوال وبشتَّى الوسائل شأْن الْمسلم في هذا شأْن قدوته ومقتداه سيدُّ الأَنبياءِ عليه الصلاة والسلام، وإن أَحسن ما ينشرح له صدرُ المؤمن وأَفضل ما يهدي الْمسلم هو سماع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فالوقوف على سيرته الطاهرة يزيدُ في الإيمان ويَسُرُّ الْجَنَانَ ويبعثُ على اليقينِ والاطمئنانِ ـ ويحيي في المؤمن روح الإعتزازِ بنور الْهدايةِ والإيمانِ حتى يكادَ يقفُ عليه ـ أَن يضحيَ بكلِّ غالٍ ورخيصٍ في الدعوة إليه ـ فطاعةُ اللهِ والدعوةُ إليه رأْس مالِ الْمسلم ، والخوفُ والخشيةُ

من الله رأْسُ الْحكمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام رسول الله بدعوته فقامت لها الدُّنيا وقَعَدَتْ وأَبرقتْ له الأَعداءُ وارتعدت ، فلم يثنِ ذلك من عزمه بل ثابر على ذلك سنين طوالا ، وكان كلُ اهتمامه أَن يَعْرفَ الناسُ إِلٰهَهُم ، فإِذا عرفوه وعلموا ماذا له عليهم من النعم أَطاعوه ، وكان بَدْءُ دعوته إِرشاداً إِلى طريق الصواب ، وهدايةً إِلى التوحيد الخالص ، فيقولوا لا إِلٰهَ إِلا الله يُفْلحُوا ، عِلْماً منه بأَنهم إِذا أَيقنوا بالتوحيد لله خرجوا من عبادة كل مخلوقٍ وبذلو ا في سبيل الله كل مُرْتَخَصٍ وغالٍ ، فقابلوا دعوته بكلِّ أَذَىٰ وأَوجدوا الْمِحنَ والْخُطُوبَ في سبيل دعوته ، فقابل أَذَاهم بالإِبتسام ـ ومحنهم بدعاءِ الْخيرِ لهم ، فَإِذا كَلَّمَهُ أَصحابُهُ فيما يُصِيبُهُ ويُصِيبُهُمْ قال كلمته المشهورة ـ أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ولَنْ يُضَيِّعَنِي ، فكان اعتزازه بالله ودعوته إِلى

الله وإشارتُهُ إلى الله ، وكان أَصحَابُهُ يَرَوْنَهُ في ثباتِه وَإخْلاصِهِ فَيَتَّبِعُونَهُ في الثَّبَاتِ والرِّضا والاسْتِسلام لِرَب الْعالَمِين ـ حتى أَنَّه مَرَّ ذات يوم عَلَىٰ ياسِرٍ وهو مُعَذَّبٌ ـ فقال يَاسِرٌ : الدَّهْرُ هٰكَذا يا رسول الله ، فيقول له صبراً يا آلَ ياسِرَ فإِنَّ موعِدُكم الْجَنَّة ، قال الله تعالىٰ : «قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي ـ أَدْعُوا إِلى الله عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي» فَسَبِيلُ الدَّعْوَةِ إِلىٰ الله شَاقٌ وطَوِيلٌ ، وفي هذَا السَّبِيل شَدائِدُ وخُطُوبٌ ، وقلوبُ النَّاس كالأَرض منها الْمُتَحَجِّرُ لا يستجيب إِلىٰ هُدىً ، ولا ينجح فيه إرشادٌ ، ومنها قلوبٌ طيِّبةٌ تستجيب إِلىٰ الْهِدَايَةِ ، وينفع فيها دعوة الْهُدىٰ والسَّداد ، فيهاجر إِلىٰ تلك الْقلوب ـ يُرْشِدُهَا فَتَسْتَرْشِدُ ، ويقوِّمها فتستقيم ، ويَأْمُرُها فَتُلَبي أَمْرَهُ فرأَى ذلك في أَصحابِهِ فلم يغير ذلك من سبيله فهو يرى في بَدْر ـ قلوباً مؤمنةً بالله إستجابت لأَمر الله

ويرىٰ أن هديَهُ قد أثَّر فيهم – فهو يُعَبِّئُهُمْ أحسن تَعْبِئَةٍ ومع ذلك طَرْفُهُ إلى السماءِ يُنَاشِدُ رَبَّهُ، ويكثِرُ المناشَدَةَ قَائِلا : اللَّهم إن تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ فَلَنْ تُعْبَدَ في الأَرْضِ بعد اليَوْم، ويقول له أبو بكر الصديقُ حَسْبُكَ مناشَدَتُكَ رَبَّك يا رسول الله فإن الله مُنْجِزٌ لَك ما وعدك، وتأْتِي النُّصْرَةَ من الله له، وتتوالى ميادينُ الْجهـادِ وتَتَنَاوبُ الشَّدَائد والانتصارات لا يُغير شيءُ من ذلك طريقَ دعوته فإذا رأى تصديق قوله ـ قال: أَنَا عَبْدُ الله وَرَسُولُه، وتراه في بيته وهو يُجري الْعدلَ بأَدَقِّ مظاهره، ومع ذلك خَشْيَتُهُ من الله، فهو يقول اللَّهم هذا قَسْمِي فيما أَملِك فلا تَلُمْنِي فيما تملك ولا أَمْلِك وكان يُكْثِرُ من قول، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّت قَلْبي على دينِكَ، وتراه بين أصحابه كأَنَّهُ واحد منهم فلا تعاظمَ ولا كبرياءَ – بل تواضعٌ

وحُسْنُ سلوكٍ وإرشادٌ في اتجاهِ الدعوةِ إلى الله، يُذَكِّرُ أَصحابَهُ بنعم الله ، ويُخَوِّفَهُمْ عقابَ الله فالرسول صلوات الله وسلامه عليه يُشَاطِرُ أَصحابَهُ في أَحزانهم وأَفراحهم ولا يَنْسى مَحَبَّتَهُم ، ويحب المؤمنين ويعرف منازلهم ويقاتل أَعداءَه وينتصرُ عليهم ، والدُّعَاءُ لهِدَايَتِهِم ملءَ قَلْبِهِ الطَّاهر والعدلُ والرحمةُ شعاره الظاهر، بدأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته والقُلُوبُ كلها مُتَنَكِّرَةٌ عليه فما مضت سنوات وختم رسالته ـ إلا وحبَّاتُ الْقلوبِ متَّجِهَةٌ بالمحبة إليه ، وكان في مبْتَدَأ بعثته لا يُسْمَعُ في مكانٍ تَوْحِيدُ الله ، وأَنهىٰ رسالتهُ وأَقطار الأَرض ـ عاليةٌ فيها أَذَانُ (أَشهدُ أَن لا إِلٰهَ إلا الله) ، ثم تجده وقد أَيقن الرَّحيلَ وقد اشتدَّت بِهِ سَكَرَاتُ الْمَوْتِ، فلا ضجَرَ ولا شَكْوَى ولا إِلْتِفَاتَ منه إلى غير الله ، بل كان آخر كلامه لا إِلٰهَ إلا الله اللَّهم الرَّفيقَ الأَعْلَىٰ ـ صلوات الله وسلامه

عليك يا رسول الله ، ما أَطيبك حيًا وَمَيِّتاً ،وما أحوج المسلمين اليوم إلى قدوةٍ طيبةٍ تَتَّبعُ سُنَّتَكَ في الدعوة إلى الله ، قال الله تعالىٰ : «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تَرَكْتُكُمْ على الْمَحَجَّةِ البيضاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لا يَهْلِكُ فيها إلا هَالِكٌ) اللَّهم إنا نسأَلك الثباتَ في الأَمر ،والعزيمة في الرُّشد ، والتوفيق على اتبا ع السُّنَّةِ ـ اللَّهم أَعز الإِسلام والمسلمين ،ودَمِّر أَعداءَك كَفرَة أَهْلِ الكتابِ والمشركين واحم حوزة الدين ، وانصر جيوش المسلمين ، اللَّهم إنا نسأَلك إِيماناً لا يرتد ،ونعيماً لا يَنْفدُ ،وَقُرَّة عين لا تنقطع ومرافقة النَّبي في أَعلى جنَّةِ الْخُلْدِ ، اللَّهُمَّ اغفر لنا وارحمنا واهدنا وعافنا ، وارزقنا يا ذا الجلال والإِكرام أَقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر الْمسلمين فاستغفروه إِنه هو الغفور الرحيم الجواد الكريم برحمته نستغيث وهو أَرحم الراحمين .

الخطبة السابعة عشرة بعد المائة

خطبـــــة النعت

الْحمد لله كما يجب علينا حمده ،المقرون بتعظيمه ونشكره على إحسانه وانعامه وتكريمه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ومن نزغات الشيطان وتوهيمه وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله اللَّهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه .

أما بعد ـ فيا عباد الله آتقوا الله تعالى وأطيعوه واعلموا أَنَّ أَصْدَقَ الْحديثِ كِتابُ الله ، وخيرَ الْهَدْيِ هَدْيُ محمد صلى الله عليه وسلم وشرَ الأُمور مُحْدَثَاتُهَا وكلَّ بدعةٍ ضلالة وعليكم بالجماعة فإن يدَ الله مع الجماعة

ومن شَذَّ شَذَّ في النار ، ثم اعلموا أن الله سبحانه وتعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال عز وجل من قائل: «إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً » اللَّهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد صاحب الْوجه الأَنور ، والجبين الأَزهر ، وأَرْضَ اللَّهم عن خليفة نبيِّك صَديقُه في السِّعَةِ والضيق ، سيدنا أَبي بكر الصِّدِّيق ، وعن الْمُهَابِ الأَوَّاب الذي فتح الأَمصار وقام في المحراب أَمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، وعن ذي النورين الذي استحيت منه ملائكة الرحمٰن أَمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان وعن الشُّجاع الأَسد البطل الغالب مبيد أَهل الشِّرْك ومُسْقِيهِمْ كأْسَ المعاطب أَمير المؤمنين سيدنا علي بن أَبي طالب وعن الستة الباقين من العشَرَةِ الكرام البررة وعن عمي نبيك الحمزة والعباس المطهرين من الدَّنس

والأَرجاس وعن السبطين السعيدين الشهيدين سيدي شباب أَهل الجنة وقُرَّتَيْ أَعين أَهل السُّنَّةِ الإِمام أَبي محمد الْحسن والإِمام أَبي عبد الله الْحسين — وعن أُمِّهِمَا فاطمة الزهراء وعن أُم الأَشراف خديجة الكبرى وعن عائشة أُم المؤمنين وعن بقية أَزواج رسول الله أَجمعين وعن سائر الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بالإِحسان إِلى يوم الدين ، وعنا معهم بِمِنِّكَ وكرمك ورحمتك يا أَرحم الراحمين ، اللَّهم أَعز الإِسلام والمسلمين وأَذل الشِّركَ والمشركين ودَمِّر وأَهلكْ أَعداءَك أَعداءَ الدين ، واجعل بلدنا هذا آمناً دارَ رخاءٍ وعَدل وسائر بلاد المسلمين ، اللَّهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأَحياءِ منهم والأَموات اللَّهم نَوِّر على أَهل القبور قبورهم ، اللَّهم اغفر للأَحياءِ ويَسِّر لهم أُمورهم ، اللَّهم تُب على التائبين واغفر ذنوب

المذنبين واشْفِ مرضى المسلمين واكتب الصحة والعافية والتوفيق والهداية لنا ولكافة أُمَّة محمد أَجمعين ، اللَّهم ارفع عنا الغَلا والوَبا والرِّبا والزِّنا والزَّلازل والْمِحَن وسوءَ الفتن ما ظهر منها وما بطن رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارْ . عباد الله : « إِنَّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْي يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون » فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أَكبر والله يعلم ما تصنعون .

تم بعونه تعالى الجزء الرابع
والاخير من الخطب المنبرية

تأليف
ثلة من طلاب المعهد الدينى
بندر ـ لنجه
باشراف : الشيخ محمد على سلطان العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

خاتمة الكتاب

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد السادات وسر البركات وسبب الخيرات سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه في جميع الحالات . وبعد :

فلا ريب فإن الأعمال بخواتيمها والحمد لله الذي أهَّلنا لخدمة العلم والعلماء ويَسَّر لنا المقاصد الصالحة التي نأمل أن ندرك بها خيري الدنيا والآخرة ، وختاماً قد تم تحقيق وطبع هذه الأجزاء الأربعة من الخطب المنبرية المُعِدَّة لتوجيه الأُمة الإسلامية في نداء خطبة يوم الجمعة ، وقد أجاد من قام بجمعه فجزاه الله خير الجزاء وأثاب كل من قام بالسَّعي في تحقيقه وتصحيحه وطبعه أحسن الثواب ، ولا شك أن مثل هذه المواعظ

والخطب يستفيد بها المسلم سواء قام بإلقائها أو أصغي إلى استماعها على أن يكون رائد المستمع أو الواعظ العمل بمنهج الإسلام وشريعة الله الواحد المنان ، والسير على ما كان عليه سيد الخلق أجمعين وصحابته الأكرمين هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما يُحبه ويرضاه وأن يجعلنا وكل من أصغي إلى هذه المواعظ ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، إنه سميع مجيب ،

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ الْعالَمين .

خادم العلم

عبد الله إبراهيم الأنصاري

الفهـــرس

الموضـــــوع	الرقم
الخطبة الثالثة والتسعون	
فى الاسراء والمعـراج	٦٤٩
الخطبة الرابعة والتسعون	
صفات يحبها لله تعالى	٦٥٧
الخطبة الخامسة والتسعون	
مراحل تعمير بيت الله الحرام	٦٦٣
الخطبة السادسة والتسعون	
الترغيب فى الصالحات وحسن النيات	٦٧١
الخطبة السابعة والتسعون	
الحث على الكسب والعمل	٦٧٧
الخطبة الثامنة والتسعون	
لعيـــد الفطـــر	٦٨٢
الخطبة التاسعة والتسعون	
حكمـــة الزكاة وفوائدها	٦٩٢

الموضـــــوع	الرقم

الخطبـة المـائة

حكم الصوم والحث على صيام رمضان ٦٩٩

الخطبة الاولى بعد المائة

الترغيب فى الاستحياء من الله تعالى حق الحياء ٧٠٥

الخطبة الثانية بعد المائة

أخذ شيء بغير حقه معرض لغضب الله ٧١٣

الخطبة الثالثة بعد المائة

فضل الانصار وسرعة انقيادهم الخ ٧٢٠

الخطبة الرابعة بعد المائة

فى ذم التفاخر والتكاثر ٧٢٧

الخطبة الخامسة بعد المائة

الخير كله والسعادة كلها فى التقوى ٧٣٦

الخطبة السادسة بعد المائة

وجوب الحج والعمرة والاسراع فى آدائها ٧٤٣

الخطبة السابعة بعد المائة

مرتبة الاحسـان وفضله ٧٤٩

الخطبة الثامنة بعد المائة

التخلق بالصبر وجزاء الصابرين ٧٥٦

٨٣٠

الموضـــــوع	الرقم

الخطبة التاسعة بعد المائة

الحث على التخلق بآداب القــرآن ٧٦٢

الخطبة العاشرة بعد المائة

صفات عبــاد لله الصالحين ٧٧٢

الخطبة الحادية عشرة بعد المائة

أثر الكلمةالطيبة فى النفوس ٧٧٨

الخطبة الثانية عشرة بعد المائة

فى الحج وبعض احكامه ٧٨٥

الخطبة الثالثة عشرة بعد المائة

الحث على رعــاية الاولاد والاهل ٧٩١

الخطبة الرابعة عشرة بعد المائة

التحلى بحسن الخلق وجميل الصفات ٧٩٩

الخطبة الخامسة عشرة بعد المائة

كيفية صلاة الخسوف والكسوف ٨٠٧

الخطبة السادسة عشرة بعد المائة

نبذة عن سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ٨١٥

الخطبة السابعة عشرة بعد المائة

خطبـــــة النعت ٨٢٢

خاتمـــــــة ٨٢٧